الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم
كلية الأدب العربي والفنون
قسم اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في اللغة العربية وآدابها

الموسومة بـ

اللسانيات التداولية وإجراءاتها
"نظرية أفعال الكلام أنموذجا"

إعداد الطالبة:
– دوبي بونوة ليلى

إشراف الأستاذة:
– بلجيلالي خيرة

السنة الجامعية: 2017 – 2018

الإهداء

أهدي ثمرات جهدي إلى من لايمكن للكلمات أن توفي حقه
إلى من ضحى بوقته وراحته لأجلي

أبي أدامه الله لي

إلى من أرضعتني الحب والحنان والشمعة التي أضاءت طريقي

أمي أدامها الله

إلى من أرى الدنيا بضحكاتهم وأنجزت هذا العمل بصحبتهم

ومع وقع صدى صيحاتهم رؤياي :
أخواتي نادية، سمية، فطيمة ، منال

وإلى رمز البراءة

ليديا وبن ذهيبة

شكر وعرفان

نشرح صدري وينطلق لساني بشكر

الأستاذة المشرفة الفاضلة

بلجيلالي خيرة

التي منت فأعظمت المنة، وأوفت كيل المعونة،

وتصدقت بالنصح الخالص،فغمر إحسانها عملي،

وطوق فضلها مذكرتي ، فانتالت الكلمات الجميلة تتسابق إليها

في سرور وحب. ويسعد قلبي بإرسال أطيب العبارات لجميع

من سار قدمه بمساعدتي ،ونطق فوهه بتوجيهي ،

إلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل المتواضع من قريب أو من بعيد

إليكم جميعا أحبتي شكري العميم

والشكر والحمد أولا وآخرا لله رب العالمين .

مـقـدمـة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، الذي نزل على عبده كتابا محكم الآيات ، وجعله محفوظا لا يتطرق لساحته تحريف ، ولا يشوبه تبديل ولا تزييف ، وهوالذي تولاه برعايته ، وأسكت الفصحاء بفصاحته وأخرس البلغاء ببلاغته والصلاة والسلام على خير الأنام المبعوث رحمة للعالمين ، سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى تسليم. أما بعد :

تعد اللغة الوسيلة الأساسية لتواصل الإنسان مع غيره ، إذ يستعملها في محاوراته ومناقشاته ، لذلك عنيت بالدراسة والإهتمام من طرف العديد من التخصصات كعلم النفس وعلم الإجتماع ، والبنيوية ، وهذه الأخيرة تنظر إلى اللغة على أنها بنية مغلقة ، فقد شهد العقد السابع من القرن العشرين منعرجا جديدا في الفكر اللغوي الحديث والمتمثل في التداولية التي راحت ترصد مسار الظاهرة اللغوية من حالة الإنغلاق على اللغة ، أي استقراء وحداتها من خلال البنية السطحية الصورية ، إلى الإنفتاح نحو دراسة النص في شموليته وعالميته ، أي الاهتمام باللغة بوصفها فعلا كلاميا تبادليا لجملة من العلاقات الاجتماعية .ثم إن النظرية التداولية في غمرة طموحها إلى ان تكون العلم الشامل الجديد الذي يسعى إلى تحديد شروط نجاح أو فشل العملية التواصلية الاجتماعية ، قد أحيى الكثير من العلوم القديمة واستحوذ على علوم يافعة وتسلح ببعض الوسائل العلمية الأخرى كالفلسفة والمنطق وعلم النفس المعرفي إيمانا منه بأن التواصل الإجتماعي يكشف عن مستويات تعبيرية وأفعال كلامية مختلفة ومتعددة . وتعتبر النظرية التداولية اتجاها لسانيا يؤكد تجاوز حدود الجملة المعيارية إلى الخطاب بأفقه الواسع الممتد ، ولذلك يأخذ بعين الإعتبار عوامل لغوية وأخرى خارج اللغة والنص ، أي حالات ووضعيات في غيابها لا يمكن ترجيح القصد والقبض عليه.

إن التداولية مصطلح جديدا يحمل مفهوما قديما ، كان يستخدمه القدماء في التراث العربي ،ضمن أنساق وسياقات بلاغية ، نحوية ، وكلامية ، وأصولية وغيرها .فهي تمتلك الإمكانات التسهم بها في وصف اللغة العربية ، ورصد خصائصها الخطابية التواصلية .

والتداولية كنسق معرفي استدلالي يسعى إلى الوقوف على أغراض القائل المقامية ، من خلال معرفة الإستراتيجية الخطابية للنص .ومن ثم يكون المعنى المقامي عمدة التفسير ، وذلك بالكشف عن قيمة القول خارج العالم اللساني ، بمعنى البحث عن البعد العملي للقول فالتداولية تجعل الفعل اللغوي حدثا في العالم يسعى إلى التعبير عن طريق التواصل .

وكان المنهج البنيوي قصد

أقصى أثر السياق في فهم وتأويل الدلالات ، واكتفى بحصر دراسة اللغة في الكشف عن مكونات البنية اللغوية ، لكن هذا الجانب من اللغة يهتم بالإستعمال اللغوي ، ويكشف عن مكونات البنية اللغوية . وتتكىء التداولية في دراستها للغة على خمسة محاور وهي :(الإشارة ، الإفتراض المسبق، والاستلزام الحواري ، والحجاج ، وأفعال الكلام).

ومن هذا المنطلق آثرنا أن يكون موضوع بحثنا موسوم بـ"اللسانيات التداولية وإجراءاتها " ـ نظرية أفعال الكلام أنموذج أنموذج ـ الذي سنحاول في بحثنا هذا الإجابة عن العديد من التساؤلات:

* ماهي الأسباب التي أدت إلى ظهور هذه المرحلة التي شكلت منعرجا لسانيا جديدا في تاريخ اللسانيات؟ وكيف يتجسد الفعل الكلامي في القرآن الكريم ؟ ومن هذه الإشكاليتين تتفرع منها عدة تساؤلات وهي كالآتي :

ـ ما مفهوم اللسانيات التداولية ؟ وماهي أهم الأسس التي تقوم عليها ؟

ـ فيما تكمن علاقة اللسانيات التداولية بالعلوم الأخرى ؟

ـ ماحقيقة الأفعال الكلامية ؟

ـ كيف يقول المتكلم شيء ويعني شيء آخر وننجز الأشياء بالكلمات ؟

وأما عن سبب إختيارنا لهذا الموضوع هو الكشف عن الملامح التداولية وما ترمي إليه والسبب الآخر الذي يدخلنا في أغمار هذا الموضوع هو قلة الدراسات في مجال البحث التداولي، وهذا ما جعلنا نستقصيه لإثراء رصيدنا المعرفي . اضافة لإزالة الغموض والتعمق في هذا المجال الكشف عن أهمية الأفعال الكلامية في التبليغ والتواصل وعن تجسدها في القرآن الكريم .

وقد إعتمدنا في هذا البحث على المنهج التاريخي لأنه الأنسب لتتبع مسار الدرس التداولي منذ نشأته، إضافة إلى المنهج الوصفي التحليلي الذي سيساعد هو الآخر في الوصف والتفسير

وكانت طبيعة الموضوع تقتضي بأن نقسم البحث إلى مدخل وثلاثة فصول إضافة إلى خاتمة نذكر ذلك فيما يلي :

مدخل :الموسوم بـ دراسة اللغة من البنيوية إلى التداولية : هو دراسة نظرية حاولنا من خلالها التطرق إلى أهم المحطات التي ساهمت في ظهور هذا المجال اللساني ومنطلقاتها الأساسية بدءا باللسانيات البنيوية التي تعد المنطلق الأساسي للسانيات التداولية

الفصل الأول : اخترنا أن يكون عنوانه "اللسانيات التداولية " والذي قسمناه بدوره إلى ثلاثة مباحث ،

الأول تطرقنا فيه إلى المفهوم المعجمي والمفهوم الإصطلاحي للتداولية ، أما **الثاني** فقد كان يدور حول نشأة اللسانيات التداولية،وتناولنا في **المبحث الثالث** أسس اللسانيات التداولية

في حين ارتأينا ان يكون **الفصل الثاني** بعنوان " نظرية الأفعال الكلامية " حيث جاء هو أيضا في ثلاثة مباح **فالمبحث الأول** عنوانه : نظرية الأفعال الكلامية عند الغرب ، أما المبحث الثاني فعنوانه : تصنيف الأفعال الكلامية ركزنا على إسهامات (أوستين و سيرل) وعنون **المبحث الثالث** بـ الأفعال الكلامية في الدراسات العربية ،حيث تناولنا فيه نظرية الخبر والإنشاء وفي **المبحث الرابع** تطرقنا إلى علاقة التداولية بأفعال الكلام .

أما **الفصل الثالث** فهو دراسة تطبيقية لأ فعال الكلام عند سيرل (سورة مريم أنموذج)، حيث تطرقنا في إلى : التعريف بالسورة وتبيان أهم أغراضها وأهم القصص الواردة فيها ، ثم قمنا بإستخراج أفعال الكلام وفق تقسيمات سيرل والتي وضعناها في خمسة مباحث : **المبحث الأول**:يتناول صنف الطلبيات ،ويتعلق الأمر بالأفعال التوجيهية تتمثل في الأمر ، والنهي والإستفهام ، والنداء...).

المبحث الثاني:يتناول صنف الوعديات وهو المبحث المتعلق بأفعال الوعد والوعيد ، والتهديد ...وغيرها

المبحث الثالث:تناول صنف الإخباريات ، يلحق به القصص القرآنية الواردة في المدونة مثل :قصة مريم وعيسى عليه السلام، قصة زكريا عليه السلام ، قصة ابراهيم عليه السلام وقصة موسى عليه السلام ، قصة اسماعيل عليه السلام ، قصة ادريس عليه السلام . **المبحث الرابع** :يتناول صنف التعبيريات ،وهو المبحث المتعلق بالأفعال الكلامية الإفصاحية وتشمل الأفعال التعبيرية النفسية والإجتماعية .

المبحث الخامس: يتناول صنف الإعلانيات وهي المتعلقة بأفعال التعهد .

وإختتمنا بحثنا بخاتمة ترصد أهم النتائج التي توصلنا إليها .

وقد إعتمدنا في بحثنا هذا على عدة مصادر ومراجع أهمها : معجم مقاييس اللغة لابن فارس،أساس البلاغة للزمخشري ، ابن منظور لسان العرب ،آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر لمحمود نحلة، التداولية عند العلماء العرب مسعود صحراوي، وأما عن كتب التفسير فركزنا على تفسير التحرير والتنوير لإبن عاشور ، في ظلال القرآن لسيد قطب ، تفسيرالمراغي لمصطفى المراغي .

ورغم المجهودات التي بذلناها لإ نجاز هذا البحث ، إلا أنه واجهتنا بعض الصعوبات من بينها : ضيق الوقت ، وتعدد المصطلحات والأراء،إضافة إلى صعوبة الموضوع في حد ذاته بالنسبة إلينا لأننا لم ندرس هذا التخصص ولم تكن لدينا أي فكرة عنه .

وفي نهاية المطاف تصدينا لهذه الصعوبات بالعزم والإرادة وإن كان في هذا البحث فإنه خالص لله تعالى الموفق

وفي الأخير رجاؤنا أننا قد وفقنا في مسعانا ، وإلا حسبنا أجر الإجتهاد ، وما توفيقنا إلا بالله، سائليه جعل جهدنا في صالح الأعمال .

.عرف مطلع القرن العشرين تحولا هاما في تاريخ الفكر اللساني الحديث ، وتحديدا مع ما قدمه اللساني **فريدناند دي سوسير** في محاضراته الشهيرة ، حيث عدت تأسيسا لمرحة جديدة مغايرة لتصورات الدارسين السابقين ، وإن كانت قد أفادت من بحوثهم ، لاسيما ما قدمه علماء النحو التقليدي العام من قبل ، لدى الهنود ، اليونان ، الرومان والعرب ،ودراسة الباحثين في القرون الوسطى ، وعصر النهضة حتى نهاية القرن الثامن عشر ميلادي . تضاف إلى ذلك بحوث اللسانيات التَّاريخية والمقارنة التي برزت في القرن التاسع عشر، وبخاصة اعمال **فرانزبوب** ، والنحاة الشبان فيما بعد .

1. اللسانيات البنيوية :

تشمل اللسانيات البنيوية عدة تيارات لسانية ،إنطلاقا من " **دي سوسير** " إلى التيارات المختلفة التي تظهر بعده ، ويعد كتاب **دي سوسير** ذروة جهود و إستباقات في دراسة الغة ، تبشر بأول مقترب بنيوي لها ، فشهدت العقود الخمسة اللاحقة تقدما نشيطا لم يسبق له مثيل .

وتقوم فكرة البنيوية على أن القضية الأساسية عند البنيوية هي أن كلّ اللغة ،كل (النصوص) : بناء المعنى مأخوذ من معجم ليس لمفرداته معان خارج البناء الذي يضمها ، وينظر إلى النص من خلال هذا البناء ، بدءا من الجزء إلى الكل ، من الفونيمات مثلا إلى الوحدات الأكبر (الكلمات) ، ثم الأكبر... وهكذا . كما أنها تلح على الوظيفة الاجتماعية للغة ، وتميز بين الظواهر التاريخية لها والخصائص المميزة للنظام اللغوي في لحظة زمنية معينة .[1]

فقد وردت مثل هذه المبادىء والأفكار عند اللغويين في قرون قليلة قريبة في القرن التاسع العشر ، لكن جهودهم كانت معزولة ولم تحظ بالإهتمام يقول **رومان جاكبسون** في ذلك : " تعود أغلب المفاهيم و المبادىء النظرية الأساسية التي قدمها **سوسير** إلى معاصريه الأكبر سنا منه ،**هاما بادون** ، **دي كروتني** ،**وكروزفسكي** ...وفي المحاضرات تشديد فعال على التكافل المتبادل بين النظام ومكوناته ، ...و**على** التناقضات التي نواجهها عندما نتعامل مع اللغة "2 ذلك

[1] -- خليفة بوجادي، "اللسانيات التداولية "مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم،بيت الحكمة للنشر والتوزيع ،العلمة ،الجزائر ،ط2009،1،ص 16

[2]- رومان جاكبسون ،الاتجاهات أساسية في علم اللغة ،تر:علي حاكم صالح وحسن ناظم ،المركز الثقافي العربي ،، الدار البيضاء ،بيروت ،ط2002،1م، ص 27،28-

أنه استطاع أن يشكل رأيا مسموعا ،وعد مؤسس اللسانيات البنيوية ، وصارت أفكاره **في** المحاضرات ، أسس نظرية لدى اللسانيين فيما بعد ،وعلى أية حال ، ينبغي أن نظيف أن التحليل الوقائعي للأنظمة اللسانية كانت مهمة قد بلغت إلى باحثي المستقبل ، وقد كان أعداد أغلب المناهج المناسبة لتحليل كهذا ،القضية الحيوية للنظرية والممارسة اللسانيتين لبضعةعقود [1]

1-دي سوسير وعلم اللغة

يرى دي سوسير أن الظاهرة اللغوية تتمثل في ثلاثة مصطلحات أساسية "اللسان " و" اللغة " و"الكلام " وقد اكتسبت هذه المصطلحات صبغة عالمية في اللسانيات الحديثة ، واستعملت كما هي دون ترجمة خاصة في اللغات الأوروبية .

يدل" اللسان "على النظام العام للغة ، ويضم ما يتعلق بكلام البشر ، وهو بكل بساطة لسان أي قوم من الأقوام ،ويتكون من ظاهرتين مختلفتين " اللغة " و" الكلام

وفي هذا الصدد يقول دي سوسير : لا ينبغي الخلط بين " اللغة " و " اللسان " فما اللغة إلا جزءا محدد منه ، بل عنصر أساسي ، وهي في الوقت نفسه نتاج اجتماعي لملكة اللسان ، ومجموعة من التواضعات الضرورية التي تبناها الجسم الاجتماعي لتمكين أفراد من ممارسة هذه الملكة وإذا نظرنا إلى اللسان ككل ، فإننا نجده متعدد الجوانب ومتغاير الخواص ينتمي إلى الفرد والمجتمع .

واللغة في نظر دي سوسير هي مجموع كلي متكامل كامن في عقول جميع الأفراد الناطقين بلسان معين .

أما الكلام فعل كلامي ملموس ونشاط شخصي مراقب ، يمكن ملاحظته من خلال كلام الأفراد أو الأفراد أو كتابتهم وقد عرفه دي سوسير : أنه مجموع ما يقوله الأفراد2.

قدم دي سوسير أوّل تصور في دراسة اللغة ،حين عدّها نظاما من الإشارات ،تعبر عن أفكار،وبذلك صارت لها أهمية لم تكن تتمتع بها من قبل، وبالمفهوم الجديد للبنية ،استطاع أن يوضح بأن لها مادة تختلف عن مادة العلوم الأخرى ،نحو الفلسفة والتاريخ وغيرهما ،فهي مادة مستقلة وموضوع لعلم مستقل ،وضمن منهج

---

[1]

[2]- أحمد مومن : اللسانيات النشأة والتطور ،ديوان المطبوعات الجامعية ،بن عكنون،الجزائر،(د.ط)،7-2005م،ص -124-123

دراستها ،لجأ إلى إشتقاق بعض الثنائيات ،أهمها : اللسان والكلام ،التزامن والتعاقب،الدال والمدلول ،الاستبدال والتوزيع....

ومن أهم مبادىء البنيوية التي قدمها ،وكانت سببا في صياغة المشروع البنيوي،ما يلي :

- اللغة نظام ، حيث لايمكن تحليل الظواهر اللغوية ،بعزلها عن غيرها فهي أجزاء في نسق أكبر.

— اللغة ظاهرة اجتماعية ،وينبغي دراستها وفق هذا المبدأ دون اللجوء إلى معاييرخارجة عن مادتها البنوية (نفسية مثلا)،أو عن طبيعتها الاجتماعية (التاريخ مثلا).ولذلك فلسانيات سوسير سعت إلى أبعاد المعايير الذهنية ،والخارجة عن البية خلال تحليل الظاهرة اللغوية ،من أجل اثبات موضوعيتها.

—التمييز بين اللسان والكلام :وهو في الواقع تمييز لما هواجتماعي في اللغة وخاضع إلى نظام عام عما هو فردي ذاتي لاتحكمه قواعد مشتركة .1

— لاتحمل أية علامة معنى مستقل بذاتها ما لم تكن داخل نظام ،بل تستمد معناها من النظام ككل ومن الوحدات والعلامات الأخرى المجاورة لها في السياق نفسه،شأنها في ذلك شأن قطعة الشطرنج أوقطعة النقود ،تخضع قيمتها (وهو مفهوم مشتق من مبادىء الاقتصاد السياسي السائد في عصره إلى مبدأين : مبدأ المخالفة : حيث تتحدد قيمتها بما يمكن أن تستدل به . مبدأ المشابهة :حيث تتحدد ضمن ما يشبهها من قطع أخرى بمقارنتها فيما بينهما .

الدراسسة التعاقبية (التاريخية) للغة ينبغي ان تسبق بدراسة تزامنية (آنية) ،لأن النظام والنسق الثابت يمكن فهمه أكثر من التغير، فضلا عن أن التغير ناشىء من ذلك النظام والنسق ،مما يفرض على الدارس معرفة حالة أولا .وهذا المبدأ خلص اللغة من النزعة التاريخية التي هيمنت على دراستها ،فصارت قسمين آنية وتاريخية .

— يتميز وجود اللغة بمحورين ،الاستبدال : وهو المجموعات اللغوية الحاضرة في الذهن ،وهي كيانات منفصلة تمثل القدرة على تبادل الظاهرة اللغوية والمحور التوزيعي :هو العلاقات التي تربط بين وحدات اللغة أثناء التعبير بها .2

---

[1]- خليفة بوجادي:اللسانيات التداولية - مرجع سابق — ص 19-

[2]- نفس المرجع ، ص 20-

موضوع اللسانيات هو دراسة اللغة ذاتها ،يقول في آخر محاضراته " إن الهدف الحقيقي

والوحيد لعلم اللغة هو أن اللغة تُدْرَسُ في حد ذاتهتا1 .

فكرة اللغوي) هو عقيدته الدينية بثنائية الجسد والروح ،ومنها استمد مبدأ الثنائية الذي يعتنقه2 .

وقد يكون متاثر بالنظرية الكلاسيكية القائلة بأن ثمة وجهين مختلفين لكل شيء في هذا الكون كلاهما يكمل الآخر وقد ظهرت هذه الفكرة من قبل عند أرسطو وديكارت ، واستعملها دي سوسير من جديد في شكل دعائم مزدوجة او تفرعات ثنائية .3

ويذكر أخيرا

أن الفكر البنيوي أسهم في تكوينه إلى جانب- دي سوسير- لا سيما مناحية التطبيقية .الشكلانيون الروس الذين كانت اهتماماتهم متجهة نحو دراسة بنية النص الأدبي ،وبخاصة الحكايات الشعبية وكان تحليلهم للشكل قريب من مفهوم البنية ،اضافة إلى تطبيقات المنهج ذاته على

الأساطير،لدى (ليفي ستراوس)4

الوظيفي للغة سواء من الناحية النحوية أو الدلالية أو الصوتية وذاع صيتهم خاصة في ميدان الفننولوجيا 5

وتعد حلقة براغ أولى المدارس التي تجلت فيها أفكار دي سوسير ،وأنشطتها المرتبطة إرتباطا

1- دي سوسير :علم اللغة العام ،تربوئيل يوسف عزيز ، مراجعة النص العربي مالك يوسف المطلبي ،دار الكتب للطباعة والنشر ،بيت الموصل ،بغداد، العراق،1988م،ص 253 -

2- خليفة بوجادي : اللسانيات التداولية – مرجع سابق – ص 20-

3- أحمد مومن : اللسانيات النشأة والتطور،(مرجع سابق) ،ص 121-

4- خليفة بوجادي ،اللسانيات التداولية – مرجع سابق – ص 21-

- أحمد مومن ،(مرجع سابق)،ص 155- 5

وثيقا بالتيارات اللسانية الغربية والروسية المعاصرة1.وبعض أعضائها من الشكلانيين الروس ،حيث شملت عددا من الشبان التشيك ،وباحثين ألمان فضلا عن لسانيين شبان من روسيا 2،نحو مارسوفسكي ،اينغرت وفاشيك ... وبنفنست ومارتيني الفرنسي ، وبوهلر الألماني... وغيرهم.وبذل هؤلاء الأعلام جهودا في دراسة اللغة الشعرية ،وميزوا بين اللغة القياسية المعيارية ، وبين اللغة الاستشرافية ،كما تبنو منهج الآنية السوسيري، دون إهمال المنهج التاريخي.إلى جانب دراسة الأصوات في الشعر ، ومن آرائهم :

– يتكون النّظام اللغوي من وسائل تعبيرية ،تؤدي وظيفتها تواصليا ،ومهمة اللساني دراسة الوظيفية الفعلية للغة .– اللغة حقيقية واقعية فعلية ،ويحكم نمطها عوامل خارجية (غير لسانية)،نحو :الوسط الاجتماعي ،السياق ،طبيعة المتلقي ...وعلى اللساني دراستها في

– ينبغي بحث العلاقة بين اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة ضوء ذلك.

،لأنهما غير متطابقتين

– قدموا العلاقة

بحوثا موسعة في لغة الشعر والأدب بشكل عام ، وشرحوا العلاقة بين المستويات اللغوية .

ة وتركيبها"3.وخلال ذلك وجهو بعض الملاحظات

لما قدمته محاضرات سوسير ، نحو تبنيهم المنهج الآني في دراسة اللغة ،ولكن على أن يكون في ضل نظام وظيفي.وكذلك حرصهم على دراسة الوظيفة الجمالية في النص الأدبي ،وبحث الشروط التي تجعل من النص أدبيا. 4

3- الجلوسيماتيكية أو السويسرية الحديثة :

هي اتجاه لساني برزفي (كوبنهاجن)، تمثله أعمال (هيلمسليف) وزميله (بروندال)، الذي يعتمد إجراءات المنطق الرمزي في تفسير المادة اللغوية ، حيث اجتهد الاثنان في دراسة علمية

---

[1] - رومان جاكبسون :الاتجاهات الأساسية في علم اللغة ،ص 14-

[2] - المرجع نفسه ،ص 13-

[3] - رومان جاكبسون : الإتجاهات الأساسية في علم اللغة ،مرجع سابق، ص 29-

[4] - خليفة بوجادي : اللسانيات التداولة ،مرجع سابق ، ص 22-23 -

للغة وجميع علوم الإنسان بِعَدِّهَا أنظمة ، ثائرين على الأساليب القديمة لدراسة اللغة ، بمصطلحات جديدة علمية بعيدة عن الفلسفة ،متميزة بالتجريد . خاصة هيلمسليف في الواقع،حيث عرض والتسمية وصف البنية glossèmatiqueفيها تصوّره الشخصي لدراسة اللغة ،وهو الشكلية للغات.1 تهدف الجلوسيماتكية إلى إرساء منهج اجرائي، يمكن من فهم كل النصوص من خلال الوصف المنسجم الشامل .وهي ليست نظرية بالمعنى العادي لنظام من الفرضيات ،بل نظام من المقدمات المنطقية الشكلية ،والتعريفات والنظريات المحكمة التي تمكن من إحصاء كل إمكانات التأليف بين عناصر النص الثابتة "2 ولقد ألح كثيرا على أن بحوثه في هذا الموضوع تنتمي إلى بحوث سوسير ،ولذلك سماها بعضهم (السوسرية الحديثة).وأهم ما قدمه أن اللغة مضمون وتعبير ،ويتصل المضمون بالتعبيراتصالا وثيقا خلال تواصل دون التطابق التام بينهما. واللغة أيضا نظام من القيم ، وهي ليست مادة ،وهي شكل وليست مادة،على ما ذكر سوسير ،ومادة اللغة ليس لها معنى في ذاتها .

ولكن جديده ضمن هذه

المفاهيم ،ويتمثل في فكرة التعبير والمحتوى إلى جانب الشكل والمادة ،ويشمل التعبير كل الوسائل التي يتم بها نقل المعلومات من المحتوى وتحويلها إلى مصطلحات لغوية .أما المحتوى فهو الواقع الحي نفسه الذي هو موضوع التواصل .

وينبغي التمييز بين جانبي المحتوى (المادة والشكل)، وجانبي التعبير (المادة والشكل) أثناء التواصل ،وتظهرمهمة الجلوسيماتيكية في دراسة علاقة شكل التعبير بشكل المحتوى،ووصفها.ولذلك عدها الدارسون اتجاها يهتم بوصف البنية الشكلية للغات3.

4- الوصفية الأمريكية والتحليل المادي للغة :

[1] - نفس المرجع ، ص 25-

[2] - أحمد مومن،"اللسانيات " النشأة والتطور ،مرجع سابق ،ص 159-160-

تشترك اللسانيات الأمريكية مع اللسانيات الأوروبية في هيمنة الدراسة الوصفية (الآنية)على اللغة، ولكنهما تختلفان في الدوافع،وموضوع الدراسة ،والمنهج.ولقد برزت في أمريكا أعمال ثلاثة أعلام مثلو الوصفية الأمريكية ،وهم : (فرانزبوبواس)،(إدوارد سابير) ،(ليونارد بلومفيلد).

أما (بواس) فقد إعتمد في دراسته على اللغة المنطوقة ،وتحديدا على الكلامن،خلافا للسانيات(سوسير)في أوروبانلأن مادة الدرس لديهم كانت لغات غير مكتوبة ،وهي مجموع اللغات المتناثرة في أمريكا ،مما يفرض وجود خصائص كل لغة على حدة.

واهتم سابير كثيرا بدراسة الأنماط اللغوية دراسة تحليلية ،دون تصورات مسبقة،أو إعتداد بأنماط لغات أخرى.وإن كان واحد من السلوكيين،فهو يتميز عنهم بحرصه على دراسة الأنماط اللغوية حسب وجودها في عقول المتكلمين. ومن آرائه ان كل إنسان يحمل داخله المخططات الأساسية التي تنظم لغته ،وهي نماذج اللغة المكتبسة.

أما بلومفيد ،فيمثل المدرسة الوصفية الأمريكية من خلال كتابه المنشور في 1933(اللغة)،وفيه أعلن تمسكه بالمبادىء السلوكية في دراسة اللغة دراسة دراسة علمية.وقد جعل اللسانيات شعبة من شعب علم النفس السلوكي ،متأثرا بما قدمه واسطون ،رافضا في ذلك كل المعايير الذهنية في التحليل ،ومفسر الظواهر اللغوية وفق مبدأ(مثير/استجابة)،وهو المنهج المادي،الأولى والأسلم في نظره لتفسير السلوك البشري،وهو لا يختلف عن تحليل سلوك الحيوانات في المخبر...مغفلا الملكة الإبداعية التي تميز الإنسان عن الحيوان،والتي يمثلها العقل .والحقيقة أن هذه النظرة وليدة سببين في نظر الدارسين :

- الأول : إن الإهتمام بشيىء من المعنى خلال تحليل اللغة ، قد يسمح المجال لدخول المعايير الذاتية ، في نظر بلومفيلد، والأفضل الإبقاء على إبعاده لتأسيس منهج لساني جاد،يقوم على الدقة والعلمية ، أكثر مما قام عليه النحو العام في أوروبا قبل سوسير .

— الثاني : يعد بلومفيلد أحد أنصار الفلسفة الوضعية السائدة في عصره، والتي كان إهتمامها منصبا على دراسة الظواهر المادية اليقينية ، ولا تؤمن

إلا بالمرئي التجريبي ، الذي يمكن أن يتصف بالعلمية

وقد مثل هذا الإتجاه في اللغة ، مختلفا عن (ديكارت وهمبولت) من قبله ، وعن (تشومسكي) فيما بعد.وجعل هو أتباعه تحليل اللغة مقتصرا على جانبها البنيوي ،حيث توصف الفونيمات ثم المورفيمات ، وتشرح كيفية بنائها وإنتظامها في مفردات وجمل ، مع إبقاء الجوانب اللسانيات الأمريكية ، عرفت فيها الدلالية ودراسة المعنى أضعف نقطة في التحليل .

وجهة جديدة أكثر إهتماما بكل محتويات اللغة ،انطلاقا من جامعة (هارفارد)،الذي تعد بحوث بعض أساتذتها مؤسِّسَةً للسانيات التداولية فيما بعد 1.

2- لسانيات ما بعد البنيوية :

ميزت فلسفة اللغة بين لغتين ؛ولغة عادية ،وهي اللغة الطبيعية الجارية كما يتكلمها رجل الشارع، و لغة مثالية صناعية، تشتمل على المنطقية و النحوية. و قد اختلف الفلاسفة حديثا من داع الى دراسة اللغة الاولى،إلى داع دراسة الثانية.

و تذكر في هدا السياق بحوث (سورل) و (فيتغيشتاين) في اللغة الغة المثالية ، ثم سرعان ما تراجعا ليقدما بحوثا في اللغة العادية2 و يرى فيتغيشتاين ان اللغة لعبة كسائر اللعب مستندا في دلك الى تشبيه سويسر اللغة يلعب الشطرنج ومخالفا له في متعلقات اللعب و الكلمات لا تحمل معنى واحدا، و لا تخضع الى استخدام واحد، هي تماما مثل ادوات صندوق النجار، حيث تستخدم كل اداة في وظائف متعددة و ليس كل منها وظيفة محددة لديه 3.

ونلخص اتجاهات فلسفة اللغة عموما في :

إيضاح القواعد النحوية وأصول اللغات الطبيعية ،أو ما يعرف ب(فلسفة التحليلية)وتمثلها أعمال فريج ، هوسرل، روسل،فيتغنشتاين ،...

---

[1]- خليفة بوجادي : اللسانيات التداولية ،ص 28-29 -

[2]- محمود فهمي زيدان :في فلسفة اللغة ،دار النهضة للطباعة والنشر ، بيروت ،لبنان ،1985م،ص 29 وما يليها-

[3]- المرجع نفسه،ص 55-56 -

التحليل المنطقي للغة واستبعاد الميتافيزياء ،أو ما يعرف ب(الوضعية المنطقية) ،وتمثلها أعمال (رودلف كارناب) البنيوية الفلسفية التي تنطلق من البنيوية اللسانية ،لكنها تضيف إليها الاهتمام بالواقع.وهو اهتمام فلسفي لا لساني.

– التيارات اللسانية لما بعد البنيوية:

اعتمدت التيارات اللسانية لما بعد البنيوية ،التي إعتمدت المعطيات اللسانية السوسيرية ،واستندت إلى مقولات الفلسفة اللغوية

1– التوليدية التحويلية وعقلانية دراسة اللغة :

كثيرا مايصنف تشومسكي بنظريته التوليدية التحويلية ضمن التيارات البنيوية ،لأن منهجه يقوم على دراسة النماذج والأشكال في بنية اللغة.لكن هذا المبحث آثر أن يجعله ضمن لسانيات ما بعد البنيوية لسببين :

الأول : إن ما قدمه تشومسكي في نظريته يعد نقطة تحول بارزة في الفكراللساني الأمريكي ،فضلا عن أنه وجه إلى إنتقادات إلى البنيوية ذاتها،كونها تهتم بالتحليل الشكلي للغة،دون الالتفاتات إلى المعنى أو إلى القواعد التي يلجأ إليها المتكلم عند تكوينه الجمل ،وهو ما يوصف بالكفاءة اللغوية.ولم تلق البنيوية الخطوة بعد مسيرتها الطويلة ،لأنها اكتفت بدراسة البنى السطحية دون العميقة وقوانينها.ولذلك انبرت التحويلية إلى استنباط القواعد العامة التي تحكم البنية ،ولم تكتف بوصفها وتحليلها.

الثاني : لم تكن دراسته للغة تعتمد على بيان جوانب اللغة ذاتها فحسب ، وإنما يصنفها الدارسون ضمن إسهامات اللغويين أنفسهم في فلسفة اللغة ،حيث يبحث في طبيعة اللغة،كيف يتعلمها الطفل ،كيف تتطور القدرة اللغوية ؟كما قدم تفسير لعلاقة اللغة بالمعرفة الإنسانية وتصوراتها 1،إلى جانب أنه مع سائر التحويليين الذين إتبعوه ،يلتقون مع فلاسفة اللغة ،لاسيما فيغنشتاين في ضرورة الاهتمام باللغات الطبيعية أو اللغة العادية ،وطبيعتها ووظائفها ،وضرورتها لإدراك ما حولنا من أشياء ومعرفتنا للعالم .2

ويختلف تشومسكي عن سابقيه من البنيويين الأمريكان ،في أنه محسوب على التيار العقلاني في دراسة اللغة ،حينما أعلن ذلك بشكل صريح ،وتلك هي نقطة التحول البارزة في اللسانيات الأمريكية ،حيث يعد

1– محمود فهمي زيدان :في فلسفة اللغة ،(مرجع سابق)،ص 141وما يليها–

2– نفس المرجع ،ص 146

اللسانيون الذين قبله المادة اللسانية هي موضوع الدرس فتناولوها بالوصف والتحليل ،أما عنده فهي وسيلة لاغاية في ذاتها لمعرفة العقل البشري وأشكال التفكيرالإنساني .

في نظره ابداع ،وليست قوانين ثابتة،وبنى جامدة كما عرضها الاتجاه السابق،فهي تصنيف لعدد لا متناهي من الجمل انطلاقا من عدد متناه من الكلمات.ومثال ذلك ،الطفل الذي يستطيع تكوين عدد لامحدود من الجمل بفضل عدد محدود من الجمل المسموعة ، ويرجع سبب ذلك إلى الإستعداد الفطري والكفاءة اللغوية .فحرص أكثر على الاهتمام بالجوانب الباطنية الذاتية التي أغفلها التوزيعيون.

ومن أهم المفاهيم التي يعرضها في نظريته :

- ينبغي الربط بين النحو والمعنى ،خلافا للاتجاهات التي تفصل بينهما .

— يعتمد في دراسته للغة على شطر من الموروث التوزيعي ، وعلى المفاهيم المنطقية الرياضية في النحو ، واستعمل الرموز توخيا للدقة .

— يميز بين الكفاءة والأداء،فالكفاءة هي المعرفة الضمنية التي يملكها مستخدم اللغة،وتستخدم بالفطرة ،أما الأداء فهو تحقيق هذه الملكة وإنجازها.

— يرى أن للغات جميعا خواص مشتركة ،كأن تحتوي على جمل نموذجية تتفرع عنها جمل أخرى يشترط فيها السلامة النحوية والاستحسان،أي أنها تستوفي قواعد اللغة من ناحية ثانية تتماشى مع المدلولات المستخدمة ،وهنا تكمن إبداعية اللغة ،موضوع النحو التوليدي .1

2– اللسانيات الوظيفية والأبعاد التداولية للغة :

تعود اللسانيات الوظيفية إلى جملة بحوث وأعمال لسانية لم تستقر في فترة معينة،تستد الدراسات الوظيفية على ما قدمته المدرسة النسقية بلندن ،وهي متأرة بأعمال براغ ،حيث تعد اللغة ظاهرة بشرية متكاملة ،وإن دراستها في مستوياتها الجزئية الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية تفقدها طابعها التواصلي الذي يميزها.فضلا عن أن مثل هذه الدراسة لايقدمها في صورتها المتكاملة ،لذا فقد دعت إلى عدم إغفال أبعادها الثقافية والاجتماعية والنفسية ،وطورت في هذا المجال مفهوم "سياق الحال" الذي يدرس اللغة في سياقها المادي والمعنوي ،لأنها ظاهرة سيميائية واجتماعية ، وينبغي تفسيرها انطلاقا من هذه المبادىء ،إعتمادا على ما قدمه

[1]- خليفة بوجادي : اللسانيات التداولية ،مرجع سابق،ص 38-39-

سوسير،هيمسيلف ، ما تيزيوس ورفاقه،ومالينوفسكي ، فيرث ،... هذا دون إغفال إسهام بحوث مارتيني ،حيث اعتمد مبادىء سوسير في التقطيع المزدوج للغة،وكثيرا من آراء البراغيين في مجال الصوتيات الوظيفية ،وقدم وصفا وظيفيا عاما للغة

– وبنية الجملة في نظر الوظيفيين هي مجموع وظيفتي هي :

وظيفة المحور: ويمثلها الخبرالمعلوم لدى السامع في مقام ما،وتبتدىء الجملة عامة بما هو مشترك بيته وبين المتكم ، إلا إذا كان المقام يتطلب اهتماما بالجديد المجهول ،حسب طبيعة التواصل .

وظيفة التعليق : يمثلها الجزء الحامل للمعلومة الجديدة،وكلما ارتبط بعناصر أخرى تدعم نموه ،كلما اتسم بالحركة والنماء.

ومما تتناوله الدراسة الوظيفية للجملة ،الاهتمام بالوحدات اللغوية داخل الخطاب،إلى جانب دراسة المحتوى غير اللغوي ،الاعتداد بالسياق اللغوي وموقف المتكلم من الخطاب ذاته ومن السامع 1.

3- اللسانيات النّصّية وتحليل الخطاب :

تهتم اللسانيات النصية بدراسة أبنية النص المختلفة ،ضمن تأثيرات وظائفها ،حيث تكشف عن الخصائص المشتركة بين الأشكال اللغوية وبين أوجه اتصاله

ومن أهم المفاهيم التي تستند إليها أن الخطاب هو كل الكلام تجاوز الجملة الواحدة سواء كان مكتوبا أو ملفوظا .وتحفل أثناء التحليل الغوي بالدلالات الغير ملفوظة ،وهي مدركة لدى السامع والمتكلم أثناء الحديث،دون علامة معلنة واضحة، نحو : ألا تسلم على الضيف ؟ دعوة إلى التسليم ،وليست سؤالا.واجتهدت كثيرا في أن تنسب إلى النص خاصية الفعل الكلامي ،وهي وصف الشروط التي تنجز في النص ،بعدِّه انجازا لغويا.

ومن مصادرها مبادىء(جرايس)للمحادثة ،ونظرية أفعال الكلام ،والسيمياء ... وغيرها ،فهي وريث لكثير من المقترحات ،نحو : البنيوية ،الشعرية ،الوظيفية ،دراسات المعنى ...،حيث أمكنها تجاوز الحدود والانغلاق الشكلي.وورثت من السميوطيقا مفهوم الأدبية، عموما فيما قدمه هودبين،وكرستيفا، وبارت ،جينات.،وحكائية باريس وجدليتها حول قريماص .

[1]- المرجع نفسه ،ص42-41 -

تدعو إلى تجاوزالاعتداد بالجملة على أنها الوحدة الأساسية في علم اللغة ،توسيع مجال القواعد ،حيث أن الجمل في ذاتها بحاجة إلى عناصر من خارجها للإيضاح والإبلاغ.وتصبح حينها النصوص هي الوحدات الأساسية للتحليل، بوصفها الموضوع الحقيقي والكامل للاتصال اللغوي 1. وليس الكلام إلا نصوصا (أو لغة ذات قيمة نصية) تبتدي أثناء الاتصال.ومن أهم ما تتجه إليه منذ نشأة نماذجها في مطلع السبعينات تحديد كيفية عمل النصوص في سياق الحياة العلمية 2.

4– اللسانيات التداولية

يعد هذا الاتجاه امتدادا لما أرساه (بيرس) في القرن التاسع عشر،حين صاغه بـ عام 1905 م،ثم عدَّل مفاهيمه (وليم جيمس). وقوامه أن قيمة الأفكار المجردة تقاس بمدى انطباقها على الواقع وصياغتها عمليا. ثم سرعان ما صارت هذه السمة مميزة للثقافة الأمريكية الحديثة بشكل عام ،وهي تسمح بالنظر إلى عالم يموج بالحياة والنشاط ،بعيدا عن العالم المصطنعالذي يتخيله الفيلسوف المثالي.

ولئن كانت لا تعترف إلا بمادية قالفعل وواقعيته ،فالثقافة العربية تؤيد ذ لك ، لكنها لا تغزو كل شيئ إلى انطباقه عمليا مما يعكس الجانب الروحي للثقافة العربية و ما يرتبط بها و لفهم حقيقة اللغة ،يدعو هذا الاتجاه الى الاهتمام بها اهملته اللسانيات في الجانب الاتصاليي ،لا سيما دراسة علاقة اللغة بمستخدميها، حيث لا يمكن ان تبقى محصورة في علمي النحووالمعاني ، و الالمام بكل العناصر الفا علة في عملية الإبلاغ 3.

---

[1]- المرجع نفسه ، ص42-43-

2- صلاح فضل:بلاغة الخطاب وعلم النص ،سلسلة أدبيات ،الشركة المصرية العالمية للنشر،لونجمان ،إشراف محمود مكي علي ،ط1-، 1996م،ص 128-

3- خليفة بوجادي : اللسانيلت التداولية – مرجع سابق – ص 44-

التداولية مفهوم متعدد الأطراف ، ومتشعب الإتجاهات ، يتجاوز دراسة المستوى الدلالي ، ويبحث في علاقةالعلامات اللغوية بمؤوليها، كما قال شارل موريس كما يبرز أهمية دراسة اللغة عند استعمالها ، وبالتالي فإنه يعنى بدراسة مقاصد المتكلم ، وكيف يستطيع أن يبلغها في مستوى يتجاوز مستوى دلالة المقولة الحرفية ، كما تعنى التداولية بكيفية توظيف المتكلم للمستويات اللغوية المختلفة في سياق معين، حتى يجعل إنجازه ملائما لذلك السياق، وذلك بربط إنجازه اللغوي بعناصر السياق الذي حدث فيه. وتسهم تلك العناصر في تحديد الدلالة اذ يعتمد عليها المتلقي في تأويل الخطاب وفهم مقاصده ومن ثم نلاحظ أن العمل الذي أنجزه الفيلسوف أوستين ذا فائدة لسانية هامة لأنه لفت الأنظار إلى أن وظيفة اللغة هي التأثير في العالم وصناعته وتغيير، وليست أداة للتفكير أو نقل الأخبار.

المبحث الأول: مـــاهيـــة التداولـيـة

المفهوم المعجمي لـ "التداولية":

يرجع إلى مادة (دَوَلَ)وقد وردت في "مقاييس اللغة " : "الدال واللام أصلان :أَحدهما يدل على تحول شيء من مكان إلى مكان ،و الآخر يدل على ضعفٍ واسترخاءٍ. وأما الأول فقال أهل اللغة :أَنْدَال القوْم إذا تحولو من مكانٍ إلى مكانٍ، ومن هذا الباب تداول القوم الشيء بينهم إذا صارمن بعضهم إلى بعض،والدَّولة والدُّولة لغتان، ويقال بل الدَّولة في المال والدُّولة في الحرب، وإنما سميا بذلك من قياس الباب، لأنه أمر يتداولونه فيتحول من هذا إلى ذاك ومن ذاك إلى هذا [1] فمدار اللفظ في لغةً هو التناقل والتحول بعد أن كان مستقراً في موضع ومستقرا في موضع ومنسوبا إليه وقد اكتسب مفهوم التحول والتناقل من الصيغة الصرفية "تفاعل" الدالة على تعدد حال الشيء كما يتنقل المال من هذا إلى ذاك أو الغلبة في الحرب من هؤلاء إلى هؤلاء.[2]

---

[1] ابن فارس:معجم مقاييس اللغة،تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون،دارالجيل،ط1،ص314*

2خليفة بوجادي ،في اللسانيات التداولية ،بيت الحكمة للنشر والتوزيع،الجزائر ،ط1،2009،ص 149-

ولا تكاد المعاجم الأخرى تخرج من هذه الدلالات :مثلا ما ورد في أساس البلاغة "دالت له الدولة ودالت له الأيام بكذا وأدال الله بني فلان من عدوهم :جعلت الكثرة لهم عليه .وعن الحجاج:أن الأرض ستدال منكما أدلنا منها وإليه يداول الأيام بين الناس مرة لهم ومرة عليهم،والدهر دول وعقب ونوب وتداولوا الشيء بينهم .[1]

أما " لسان العرب " جاء فيه الدُّولَة والدَّوْلَةُ : العقبة في المال والحرب،وقيل :هما سواء فيهما، يضمان ويفتحان. الدَّوْلة بالفتح في الحرب أَنْ تُدَالَ احدى احدى الفئتين على الأخرى ،يقال : كانت لنا عليهم الدَّوْلَةُ،اسمالشّيء الذي يُتَدَاوَلُ،وفي حديث الدعاء حدثني حديثا سمعته من رسول الله –صلى الله عليه وسلم- ودَالَتِ الأيّامُ أي دارت ،والله يُدَاوِلُهَا بين الناس.وقولهم:دَوَالَيْكَ أي تداولاً بعد تَداولٍ،الدَّوَلُ :النبْلُ المتداولُ ،عن ابن الأعرابي ،أنشد:يلوُذ بالجود من النبْلِ الدَّوَلُ.[2]

يتضح مما تقدم أنَّ الجذر(دَوَل) يدور حول معاني التناقل والتحول والتَّبدل و التّفاعل ،"فالدَّولة انقلابُ الزَّمانِ والعُقْبَةُ في المالِ" [3]ومجموع هذه المعاني: التحول والتناقل الذي يقتضي وجود أكثر من حال لدى المتكلم إلى حال أخرى لدى السامع ومتنقلة بين الناس تداولونها بينهم ولذلك كان مصطلح" تداولية "أكثر ثبوتاً بهذه الدلالة من المصطلحات الأخرى الذرائعية ،النفعية ،السياقية وغيرها[4]

1الزمخشري،أساس البلاغة تح عبد الرحيم محمود عرف به أمين خولي ،دار المعارفة للطباعة والنشر،بيروت– لبنان ،1992م، ص139-

1–ابن منظور : لسان العرب ،11 / 253 ،252

2مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز بادي الشيرازي :قاموس المحيط ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،مصر ،(ط1)،1399هـ 663/1،3-

[4]خليفة بوجادي، مرجع سابق، ص 148-149

ومن مجالاته المفهومية بالنسبة اللغة :

– التناقل والتحول في المال أو الحرب بما يحقق الملكة أو الغلبة في الحديث بينهم وكأن اللغة نوع من المساجلة .

الاشتراك في تحقيق الفعل :وكذلك اللغة بمعناها الاجتماعي حيث يستخدم الشيء الواحد من قبل الجماعة .

– ولقد تناول "طه عبد الرحمن"هذا المفهوم لتقديم منهج التقريب التداولي للتراث الاسلامي باقتراحه مفهوم المجال التداولي ومما ذكره "أن الفعل تداول"في قولنا :

"تداول الناس بينهم "يفيد معنى تناقله الناس وأداروه بينهم "وجعله قسيما للفعل "دار"الذي من دلالته نقل الشيء وجريانه نحو قولنا :"دارعلى الألسن" جرى عليها ليخلص عليها ليخلص أن المعنى الذي يحمله الفعل هو" التواصل "ومقتضى التداول إذا أن يكون القول موصولا بالفعل .[1]

– ومن شواهد استخدامه في القرآن الكريم قوله تعالى: "ما أفاد الله على رسوله من أهل القرى فله والرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لايكون دولة بين الأغنياء منكم "[2]. وبيانها كي لا يكون ذلك الشيء "دولة" يتداوله الأغنياء منكم بينهم يصرفه هذا مرة في حاجات نفسه وهذا مرة في أبواب البر وسبيل الخير[3] .

وفصل تفسيرها الزمخشري قائلا :"كي لا يكون الفيء الذي حقه أن يعطي الفقراء ليكون دولة

---

[1]–طه عبد الرحمن ،تجديد المنهج في تقويم التراث ،المركز الثقافي العربي ،الرباط،المغرب،1993،ص 243-244 –

2– سورة الحشر ،الآية 07–

3القرآن الكريم ،وبهامشه مختصر الإمام الطبري للتيجيني مذيلا بأسباب النزول للنيصابوري والمعجم المفهرس لمواضيع آيات القرآن – الكريم لمروان العطية ،ق م له وراجعه مروان سوار:دار الفجر الإسلامي ،ط1995،7،ص 546 –

جاهلية بينهم ومعنى الدولة الجاهلية أن الرؤساء منهم كانو يستأثرون بالقيمة لأنهم أهل الرياسة والدولة والغلبة[1]

وشرح في موضوع آخر " الدولة "بما يتداول منه يعني كي لا يكون الشيء شيئا يتداوله الأغنياء بينهم يتحاورونه فلا يصيب الفقراء والدولة بالفتح بمعنى التداول أي كي لايكون إمساكه تداولا بينهم لايخرجونه إلى الفقراء[2]

فمجال دلالة " الدولة " العام هو التداول :أي يكون مرة لدى هؤلاء ومرة لدى هؤلاء ومرة لدى آخرين ولعل أهم معنى يستأثر به هذا اللفظ هو معنى المشاركة وتعدد مواضع التداول وهوالمعنى الذي تأخذه احدى اشتقاقاته في قوله تعالى: "ولا تاكلو فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون "[3]أي ولا تلقوا أمرها والحكومة فيها إلى الحكام لتأكلوبالتحاكم .[4] ومنه أيضا قوله تعالى :"تلك الأيام نداولها بين الناس "[5] وما ذكره صاحب الكشاف بشأنها :"نداولها بين الناس نديل تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء كقوله :وهو من أهل الكتاب :

فيوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوما نسر

يقال :داولت الشيء بينهم فتداولوه[6]

- 2-المفهوم الاصطلاحي ل "التداولية "

---

[1]- الزمخشري ،الكشاف، ج4،ص82-

[2] - المصدر نفسه ،ص 82

3-سورة البقرة ،الآية 188-

4-الزمخشري ، الكشاف ،ج1-

5-سورة آل عمران ،الآية 140-

6- الزمخشري ،الكشاف ،ج1،ص466-

هي فرع من فروع علم اللغة ،يبحث في كيفية إكتشاف السامع مقاصد المتكلم ودراسة معناه ،لأن المتكلم كثيرا ما يعني أكثر مما تقوله كلماته ،فالتداولية هي دراسة اللغة أو في التواصل لأن المعنى ليس متأصلا في الكلمات وحدها ، ولا يرتبط بالمتكلم والسامع وحدهما ،وإنما في تداول اللغة بين هذه الأطراف .[1]

تأسيسا على المفهوم العام لpragmatique في الدرس اللساني العربي

الحديث وهو دراسة اللغة حال الإستعمال أي حينما تكون متداولة بين مستخدميها فقد اختار طه عبد الرحمن مصطلح "التداولية "مقابلا لـ " pragmatique " يقول : وقد وقع اختيارنا منذ 1970معلى مصطلح "التداوليات " مقابلات للمصطلح الغربي "براغماتيا" لأنه يوفي المطلوب حقه باعتبار دلالته على معنيين (الإستعمال)و (التفاعل) معا ولقي منذ ذاك الحين قبولا من لدى الدارسين اللذين أخذو يدرجونه في أبحاثهم .[2]

ثم يحـــدد المعـــنى الاصـــطلاحي "للتـــداول" قـــائلا : "وهـــو وصـــف لكـــل مـــا كـــان مظهـــرا مـــن مظاهر التواصل والتفاعل بين صانعي التراث من عامة الناس وخاصتهم ".[3]

واللسانيات في نظر "طه عبد الرحمن" ثلاثة مجالات :

1. محمود نحلة ،آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ،دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية ،ط1، 2006، ص 6-

[2]-طه عبد الرحمن ،في أصول الحوار وتجديد علم الكلام ،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء، المغرب ،ط2، 2000،ص 27-

3-طه عبد الرحمن ،تجديد المنهج في تقويم التراث ـ مرجع سابق ـ ص244-

1- الـداليـات : تشمل الدراسة العاكفة على الدال الطبيعي وتمثلها العلوم الثلاثة : الصوتيات ،الصرفيات،والتركيبيات

2- **الدلاليات**: تشمل الدراسات الواصفة لعلاقة الدوال و مدلولاتها سواء أكانت تصورات ذهنية أم أعيانا في الخارج.

3-**التداوليات** : تشمل الدراسات الواصفة لعلاقة الدوال الطبيعية ومدلولاتها مع الدالين بها وأبواب هذا القسم ثلاثة : أغراض الكلام ومقاصد المتكلمين وقواعد التخاطب.[1]

وعرفها الباحث بهاء الدين بقوله :" فالتداولية pragmatiqueهي دراسة اللغة قيد لاستعمال أو الاستخدام la longue d'usage،بمعنى دراسة اللّغة في سياقاتها الواقعية ،لا في حدودها المعجمية، أو تراكيبها النحوية ،أي دراسة الكلمات والعبارات الجمل كما نستعملها ونفهمها ونقصد بها ظروف وموقف معينة ،لا كما نجدها في القواميس والمعاجم ،ولا كما تقترح كتب النّحو التقليدية "[2]

المبحث الثاني : نشأة التداولـية

التداولية مذهب لسانيّ يدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه ،وكيفيات استخدام العلاقات اللغوية بنجاح ،والسياقات والطبقات المقامية المختلفة التي ينجز فيها الخطاب ،ويبحث في العوامل التي تجعل من الخطاب

1-خليفة بوجادي " في اللسانيات التداولية " ـ مرجع سابق ـ ص 151، 152-

2بهاء الدين محمد مزيد : تبسيط التداولية من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي ،شمس للنشر والتوزيع-،القاهرة ،ط1، 2010م ،ص18-

رسالة تواصلية واضحة ناجحة ،وفي أسباب الفشل في التواصل باللغات الطبيعية.[1] من خلال التعريف الذي قدمه الباحث "مسعود صحراوي " نلاحظ أنه يشير إلى قضية أساسية التداولية ،هي تتشعب وتتعددإتجاهاتها ،وهذا ما يثيرفينا تساؤلات مثل:كيف نشأت التداولية ؟ وكيف تطورت؟

إناللسانيات التّداولية إسم جديد لطريقة قديمة في التفكيربدأت على يد"سقراط" ثم "أرسطو" ومن بعدهاالرواقيين،بيد أنها لم تظهربصفتها نظرية للفلسفة إلاعلى يد"باركلي"،وهي تغذيها طائفة من العلوم في مقدمتها: الفلسفة واللسانيات الأنتربولوجيا وعلم النفس وعلمالإجتماع[2]

كما أنها تشكل محاولة جادّة للإجابة عن جملة من الأسئلة تفرض نفسها على الباحث ،عجزت اللسانيات عن الإجابة عنها ، من قبيل : ماذا نصنع حين نتكلم ؟ وماذا نقول بالضبط حين نتكلم؟ من يتكلم ومع من يتكلم؟ ولأجل من ؟ ماذا علينا أن نعلم حتى يرتفع الإبهام عن جملة أو أخرى؟ كيف يمكننا قول شئ آخر غير الذي كنا نريد قوله ؟ هل نركن إلى المعنى الحرفي لقصد ما ؟ ماهي إستعمالات اللّغة ؟[3]. وقبل كل ذلك ما المقصود بالفلسفة التحليلية ومن هو صاحبها ؟

زعيم المدرسة التحليلية هوعالم الرياضيات والمنطق "غوتلوبفريجة(1848-1925)، الذي يعد من الفلاسفة الأوائل الذين نظروا إلى الجانب الإستعمالي للغة فاللغة عنده هي الإستعمال ، وهذا ما أوضحه لنا في كتابه"

1-مسعود صحراوي : التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث العربي ، دارالطبيعة ، بيروت ،لبنان،ط1، 2005،ص05-

2_نعمان بوقرة: اللسانيات إتجاهاتها وقضياها الراهنة،عالم الكتب الحديثة ،جدار الكتاب العالمي،الأردن،ط1،2009،ص163

3-فرانسوازأمينكو ،المقاربة التداولية، (تر) سعيد علوش، المؤسسة الحديثة للنشروالتوزيع ، سوريا، ط1979،1 ،ص 133

بحث في الفلسفة والمنطق سنة "1921 م . والفلسفة التحليلية : "هي تلك الفلسفة التي ترى أن التحليل الفلسفي للغة كفيل بإيصالنا إلى تفسير فلسفي للفكر، وتفسيرالفكر كفيل بإيصالنا إلى الفهم الكلي للكون"[1] كما كان لرائد هذا الإتجاه كتاب آخر ميز فيه بين مقولتين لغويتين تتباينان مفهوميا ووظيفيا ،وهما إسم العلم والإسم المحمول، وهما يعدان عماد القضية الحملية[2]

فإسم العلم في نظر"فريجة"هوالذي إلى فرد معين،أما المحمول فإنه يقوم بوظيفة التصوّر،أي إسناد مجموعة من الخصائص الوصفية الوظيفية إلى إسمالعلم،إلاّ أنما جاء به"فريجة" إعتبره الفلاسفة إنقلابا جديدا وقطيعة بين الفلسفة القديمة والفلسفة الحديثة. ويعد الفيلسوف النمساوي "لودفيغفتنغنشتاين من الذين إقتفوأثر"فريجة"وإتبعوه.وفكرفتنغنشتان متأثر بالفلسفة والمنطق،وقد حاول الإسهام في حقل اللغة،وإيجاد مثالية تتطابق والفكر الفلسفي،لكن سرعان ماعدل عن ذلك وإتجه إلى دراسة اللغةالعادية.وتعتمد هذه الفلسفة على ثلاثة مفاهيم رئيسية هي:الدلالة والقاعدة وألعاب اللغة[3].واللغة عنده لعبة وأداة.

فيمكن القول مماسبق :أن الرجل ساهم مساهمة فعالة في الحقل التداولي،حيث جعل الإستعمالهوالذييبث الحياة

2-مسعود صحراوي:الأفعال المتضمنة في القول بين الفكرالمعاصرو التراث العربي،(رسالة دكتوراه مخطوطة)،قسم اللغة العربية وآدابها ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضرباتنة ،الجزائر،2003-2004،ص40-24

[2]-مسعود صحرا وي:التداوليةعندعلماء العرب(مرجع سابق)ص27-

3-محمود أحمد نحلة:آفاق جديدة في البحث اللغوي(مصدرسابق)،ص 42-43-

والحركة في اللغة، وجعل التواصل هدفا، فالمعنى عنده هو الإستعمال.[1]وبعد ذلك تأثربهذا المنهج فلاسفة اللغة الثلاثة :"جون أوستين و بول جرايس و جون سيرل وكانت بداية تطور اللسانيات التداولية ب"نظرية أفعال الكلام" التي أتى بها "جون أوستين" وتلميذه "سيرل".والمقصود بنظرية الأفعال المحققة فعلا من قبل مستعملي اللغة في مواقف لغوية محددة، حيث أتى "أوستين" في هذا المجال بقسم ثان من العبارات أطلق عليه إسم "العبارات الإنجازية"أو"الأفعالالإنجازية" في مقابل الأفعالالخبرية متجاوزبذلك المسلمة التي كانت تعتمدها الفلسفة المنطقية كمقياس وحيد للحكم على دلالة جملة ما، وهي مسلمة(الصدق والكذب للواقع ،فإذا قلنا مثلا :"الجوّ جميل فإن الجملة صادقة في حال واحدة هي جمال الجوّ واقعا ،وكاذبة في غير ذلك "[2].

فحسب أوستين الجمل التي لا يمكن أن نحكم عليها بالصدق والكذب "لاتستعمل لوصف الواقع بل لتغييره ،فهي لا تقول شيئا عن حالة الكون الراهنة أو السابقة ،إنّما تغيرها أو تسعى لتغييرها "[3] .فجملة مثل :"صه "لاتصف واقعا بل تسعى لتغيير حالة الضجيج الى السكوت والسكون . ومما تقدم يمكن القول : إنّ العبارات والأفعال الإنجازية "هي أفعال تحض على فعل أو تنهى عنه(...) أو ترد أوصافالأحداث،وميزتها هو أن تلفظها إنما ينجز الحدث الذي يصفه[4] والأمثلة عن الأفعال الإنجازية كثيرة ، نذكر منها على سبيل التوضيح:

1-الجيلالي دلاش:مدخل إلى اللسانيات التداولية،(تر) محمد حياتن ،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،(د.ط)،2009ص22-

2-خليفة بوجادي :في اللسانيات التداولية – مرجع سابق- ص 89،90-

3- آن روبل وجاك موشلار :التاداولية علم جديد في التواصل ،تر سيف الدين غنوس ومحمد الشيباني ،مراجعة :لطيف ريتوني ،المنطقة العربية للترجمة ،لبنان ،ودار الطليعة للطباعة والنشر ،بيروت ،لبنان ،ط1، 2003م ،ص 30-

4-خليفة بوجادي :في اللسانيات التداولية ،ص90،91-

أفعال العقود:مثل :بِعْتُ واشْتريتُ ،وكذلك أَهَبُ وأوصي .فإذا قال :مثلا أعِدُك بالزيارة غداً، فالفعل (أَعِدُكَ) يعني انجاز فعل الوعد حال التلفظ به .

وما يلاحظ على هذه الأفعال أنها أفعال انجازيةمباشرة واضحة الدلالة ،غير أنَّ هناك أفعالا انجازية أ خرى ترد في غير صيغتها كأن يرد الخبر الطلب في صيغة الخبر في مثل قول الأستاذ وهو يدخل حجرة الدرس:"الجوّ خانق، فيسرع أحد الطلبة بفتح النّوافذ دون أن يطلب منه الأستاذ ذلك.أو يقول شخص لصديقه

وهما في موقف السيارات:أهذه سيارتك ؟،ويكون المقصود من استفهامه إيصاله إلى البيت أو ابعاد سيارته ليستطيع المرور .

وما جاء به "اوستين" من أفكار وملاحظات شكل أرضية خصبة أقام عليها تلميذه "سيرل" دعائم أعماله حيث أن فكرة أفعال الكلام اتضحت وتطورت أكثر على يد التلميذ ،الذي أعاد تقسيم الأفعال اللغوية ،وميز بين أقسامها فظهرت مصطلحات مجتمعة شكلت لنا ما يعرف باللسانيات التداولية .[1]

المبحث الثالث : أسس التداولية

يكاد يجمع الباحثون على أن الدرس التداولي يقوم على دراسة الجوانب التالية

1- متضمنات القول :

وهو مفهوم تداولي، يتعلق برصد جملة من الظواهر، المتعلقة بجوانب ضمنية وخفية من قوانين الخطاب ،تحكمها ظروف الخطاب العامة كسياق الحال وغيره ، من أهمها

1- راوية حباري ،الوظائف التداولية في مسرحيات "أحمد رضا حوحو " مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستر في الآداب واللغة العربية ،قسم الآداب واللغة العربية ،كلية الآداب واللغات ،،جامعة محمد خيضر ،بسكرة،1434-1435هـ،2015-2014م،ص 25-

أ- الافتراض المسبق :

وهو من وضع الفيلسوف الألماني **غوتلوبفريجة** ،ويرى أن كل تواصل لساني ينطلق من معطيات، وافتراضات معترف بها ومتفق عليها بينهم ،تشكل هذه الافتراضات المسبقة لا يصرح بها المتكلمون، وهي محتواة ضمن السياقات والبنى التريكبية العامة ، فإذا قال رجل لآخر (أغلق النافذة)فالمفترض سلفا أن هناك نافذة ،وأن هناك مبرر لإغلاقها ، وأن المخاطب قادر على الحركة ، وأن المتكلم في منزلة لآمر،وكل ذلك موصول بسياق الحال ،وعلاقة المتكلم بالمخاطب ،وإذا قال شخص لآخر : (كيف حال زوجتك)؟ فالافتراض المسبق للملفوض هو أن المخاطب متزوج وله أولاد،وأن الشخصين تربهما علاقة ما تسمح بطرح هذا السؤال[1].

ويستثمر كثير من وكلاء النيابة والمحامين هذه الخاصية في استجواب المتهمين والشهود فإذا سأل وكيل النيابة المتهم : (وأين كنت تبيع الكوكايين ؟)فأجاب المتهم بذكر مكان ما ،ثبت عليه التهمة لأن تحديد المكان لبيعه يتضمن افتراضا سابقا بالمتاجرة به .

وقد لاحظ بعض الباحثين أن لإفتراض السابق قد يرتبط بألفاظ وتراكيب تدل عليه،ومما أوردوه من ذلك مما له نظير في العربية المثال لآتي الذي يكون فيه الافتراض المسبق مرتبطا ببعض العناصر اللغوية دون بعض :

أ- زيد أغتيل سنة1868 ، ب- زيد قتل سنة 1868

فاستخدام كلمة "أغتيل" في الجملة (أ) يتضمن افتراضا سابقا بأن زيدا كان شخصية سياسية بارزة . لكن هذا الافتراض غير محقق في الفعل"قتل" في الجملة (**ب**)[2]

---

1 - مسعود صحاروي ،التدولية عند العلماء العرب،مرجع سابق،ص143

2- محمود نحلة آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر – مرجع سابق – ص 30-

"ويرى التداوليون أن الإفتراضات المسبقة ذات أهمية قصوى في عملية التواصل والإبلاغ ،ففي التعليمية تم الإعتراف بدور الإفتراضات المسبقة منذ زمن طويل فلا يمكن تعليم الطفل معلومة جديدة إلا بإفتراض وجود أساس الإفتراضات المسبقةالضرورية لنجاح كل تواصل كلام[1]

3_مسعود صحراوي : التداولية عند العلماء العرب (مرجع سابق) ص 44

"ويرى التداوليون أن الإفتراضات المسبقة ذات أهمية قصوى في عملية التواصل والإبلاغ ،ففي التعليمية تم الإعتراف بدور الإفتراضات المسبقة منذ زمن طويل فلا يمكن تعليم الطفل معلومة جديدة إلا بإفتراض وجود أساس الإفتراضات المسبقةالضرورية لنجاح كل تواصل كلام

الأقوال المضمرة :

هي النمط الثاني من متضمنات القول ،وترتبط بوضعية الخطاب ومقامه ،على عكس الافتراض المسبق الذي يجدد على أساس معطيات لغوية، إن المحتويات يفسرها سياق الحديث ،ومثال ذلك قول القائل :إن السماء ممطرة .فالسامع قد يعتقد أن القائل أراد أن يدعوه إلى المكوث في بيته، أو الإسراع إلى عمله ،أو الانتظار والتريث، أو عدم نسيان مظلته ،وقائمة التأويلات مفتوحة مع تعدد السياقات و الطبقات المقامية ،و الفرق بنيه وبين الافتراض المسبق أن الأول وليد ملابسات الخطاب ،والثاني وليد السياق الكلامي.1

2-الإستلزام الحواري

وقد ترجم أيضا إلى "حكم الحديث وترجع نشأة البحث فيه إلى المحاضرات التي ألقاها" غرايس" في جامعة هارفرد ف فقدم فيها بإيجاز تصوره لهذا الجانب من الدرس وجمعت فيما بعد في كتاب(المنطق والحوار) .لقد كانت نقطة البدء عند غرايس هي أن الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون ويقصدون أكثر مما يقولون ،وقد يقصدون عكس ما يقولون ، فجعل همه إيضاح الإختلاف بين ما يقال، وما يقصد، فما يقال هو ما تعنيه الكلمات و العبارات بقيمتها اللفظية، وما يقصد هو ما يريد المتكلم أن يبلغه إلى السامع على نحو غير مباشر اعتمادا على أن السامع قادر على أن يصل إلى مراد المتكلم بما يتاح له من أعراف الإستعمال ووسائل الإستدلال فأراد أن يقيم معبرا بين ما يحمله القول من معنى صريح، وما يحمله من معنى متضمن"2

ويتضح ذلك أكثر من خلال المثال الآتي بين الأستاذين:

[1]-مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب (مرجع سابق) ص44-

2-محمود نحلة : آفاق جديدة في البحث اللغوي(مرجع سابق) ص33-

الأستاذ(أ): هل الطالب (ج) مستعد لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة؟

الأستاذ(ب):إن الطالب (ج) لاعب كرة ممتاز

فقد لاحظ غرايس أننا إذا تأملنا الحمولة الدلالية لإجابة الأستاذ(ب) وجدنا أنها تدل على معنيين في نفس الوقت أحدهما حرفي والآخر مستلزم.

المعنى الحرفي:أن الطالب (ج) لاعب كرة ممتاز، ومعناها الإستلزامي:أن الطالب المذكور ليس مستعدا لمتابعة دراسته في قسم الفلسفة، هذه الظاهرة سماها "غرايس"بالإستلزام الحواري ويشترط غرايس لتحقيق الإستلزام الحواري أن يأخذ المتكلم بعين الإعتبار المعطيات الآتية:

- المعنى الحرفي للكلمات المستعملة ،وتعريف العبارات الإحالية.
- مبدأ التعاون والقواعد المتفرغة عنه.
- السياق اللغوي وغير اللغوي للخطاب.
- عناصر أخرى تتصل بالخلفية المعرفية.
- يجب على المساهمين في الحوارأن يكونا على علم بالمعطيات الآنف1

أقسام المعنى في الجملة:

يقترح غرايس تنميطا للعبارات اللغوية حيث تقسم الحمولة الدلالية للعبارة إلى:

1-المعاني الصريحة:وهي المدلول عليها بصيغة الجملة ذاتها وتشمل ما يلي:

أ-المحتوى القضوي:وهو مجموع معاني مفردات الجملة مضموما بعضها إلى بعض في علاقة الإسناد

1-العياشي أدراوي: الإستلزام الحواري في التداول اللساني،ط1،2011 منشورات الإختلاف،الجزائر،ص104-

ب-القوة الإنجازية الحرفية:وهي القوةالدلالية المعبرعنها بأدوات تصيغ الجملة بصيغة أسلوبية

ما:كالإستفهام،والأمر،النهي،التوكيد،النداء،والإثبات...إلخ

2-المعاني المضمنية:وهي المعاني التي تدل عليها صيغة الجملة بالضرورة لكن للسياق دور في التوجيه إليها

أ-المعاني الضمنية:هي المعاني التي لاتدل عليها صيغة الجملة بالضرورة لكن للسياق دورفي التوجيه

ب-المعاني التخاطبية:هي التي تتولد للمقامات التي تنجز فيها الجملة كالدلالة الإستلزامية[1]

وقد نظر غرايس فوجد أن الاستلزام نوعان: عرفي وحواري

أ-عرفي : قائم على ما تعارف عليه أصحاب اللغة،من استلزام بعض الألفاظ دلالات بعينه تنفك عنها، مهما اختلفت بها السياقات وتغيرت التراكيب ومن ذلك مثلا في الانجليزية

ونظيرها في اللغة العربية (لكن) فهي هنا وهناك تستلزم دائما أن يكون ما بعدها مخالفا لما يتوقعه السامع مثل: زيد غني لكنه بخيل.

ب- **الحواري** : فهو متغير دائما بتغير السياقات التي يرد فيها .[2]

ويفترض "غرايس "أن المتخاطبين المساهمين في محادثة مشتركة يحترمون "مبدأ التعاون" فالمشاركون يتوقعون أن يساهم كل واحد منهم في محادثة بكيفية عقلانية ومتعاونة لتيسير تأويل أقواله قد شرح غرايس هذا المبدأ مقترحا أربع قواعد متفرعة منه من المفترض أن يحترمها المتخاطبون وأن يستغلوها وهي: –

قاعدة الكم:

التي يفترض أن تتضمن مساهمة المتكلم جدا من المعلومات يعادل ماهو ضروري في المقام ولا يزيد عليه

التي تفترض نزاهة القائل الذي ينبغي ألا يكذب وأن يملك الحجج الكافية لإثبات ما يثبته

1- نعيمة الزهري ،الأمر والنهي في اللغة العربية ،منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،مطبعة المعارف الجديدة ،الرباط1997 ،ص136 –

2- محمود نحلة آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر – مرجع سابق – ص33-

3- **قاعدة العلاقة والمناسبة**:

التي تفرض أن يكون حديثا داخل الموضوع ذا علاقة بأقوال القائل السابقة وأقوال الآخرين

4**– قاعدة الكيف**: والتي تعني أن نعبر بوضوح ولا لبس قدر الإمكان و نقدم المعلومات بترتيب مفهوم مثلا الترتيب الزمني عندما نروي سلسلة من الأحداث[1].

3– الاشاريات

كان شارل بيرس أول واضع لهذا المفهوم، ففي كل اللغات كلمات و تعبيرات تعتمد اعتمادا تاما على السياق الذي تستخدم فيه، ولا يستطاع انتاجها أو تفسيرها بمعزل عنها ، إذا قرأت جملة متقطعة من سياقها مثل: سوف يقومون بهذا العمل غدا إنه ليسوا هنا الآن وجدتها شديدة الغموض لأنها تحتوي على عديد كبير من عناصر الاشارية التي يعتمد تفسيرها على السياق المادي، والمرجع الذي تحيل اليه.

ويذهب أغلب الباحثين إلى أن الإشاريات الخمسة أنواع:

1-الإشاريات الشخصية: أوضع العناصر الإشارية الشخصية ،ضما ئر المتكلم(أنا)،أو المتكلم وغيره(نحن)،والضمائر الدالة على المخاطب. ويدخل في الإشاريات أيضا النداء

[1] – أن روبول و جاك موشلار التداولية اليوم ،علم جديد في التواصل، تر، سيف الدين دغفوس و محمود الشباني ،دار الطليعة والنشر –بيروت لبنان ، ط1 ،تموز،يوليو،2003،ص55،56

2-الإشاريات الزمانية:وهي كلمات تدل على الزمان يحدده السياق بالقياس إلى زمان المتكلم،الذي يعد مركزالإشارة الزمانية في الكلام ،فإذا لم يعرف زمان المتكلم ،أو مركز الإشارة الزمانية إلتبس الأمر.فإذا قلت مثلا: (بعد أسبوع) يختلف مرجعها إذا قلتها: اليوم أو بعد شهر.1

ويلاحظ بعض الباحثين ،أن بعض إستعمالات اللغة لا يستقبل عن الإشارة الزمانية ، كالتحية (صباح الخير) فهي لاتقال إلافي الصباح ،وتقع المفارقة إذا قالها أحد في المساء،وليس هذا مما تضبطه قواعد اللغة بل أعراف الإستعمال.

3-الإشاريات المكانية:

كلمات(هذا،ذاك،هنا،هناك...)

إلا بالوقوف على ما تشير إليه بالقياس إلى مركز الإشارة ،فهي تعتمد على السياق المادي المباشر، وسائر ظروف المكان.2

4-إشاريات الخطاب: هي التي لاتحيل إلى ذات المرجع بل تخلفه ، كما تدل عليه الصيغ التالية(الفصل الماضي ،الرأي السابق ،هذا

النص تلك قصة أخرى ، مهما يكن من أمر، لكن، بل فضلا عن ذلك، قيل، من ثم ...إلخ)[3]

[1]- محمود نحلة : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر (مرجع سابق) ص16-

2- يوسف السيساوي: الإشاريات، مقاربة تداولية، ضمن التداوليات ص554 –

[3]- المرجع نفسه ،ص 443.

5-الإشاريات الاجتماعية:

وهي ألفاظ وتراكيب تشير إلى العلاقة الإجتماعية بين المتخاطبين من حيث هي علاقة رسمية،أوعلاقة ألفة، ففي الرسمية توظيف صيغ التبجيل للكبار كإستخدام (vous) في الفرنسية و(أنتم)في العربية، تبجيلا له أومراعاة للمسافة الإجتماعية أو حفظ للحوار، و(نحن)للمفرد المعظم لنفسه، وهي تشمل أيضا الألقاب مثل:(فخامة الرئيس ،جلالة الملك، سمو الأمير، فضيلة الشيخ...إلخ) أما في الإستعمال غير الرسمي، فهو منفك من هذه القيود وتدل بعض الإشاريات على طبقة اجتماعية مثل: عقيلته، حرمه، زوجته، وامرأته)،ويظهر من خلال هذا أن الإشاريات الاجتماعية من المجالات المشتركة بين التداولية وعلم اللغة الاجتماعي.[1]

4-الأفعال الكلامية:

هي أغراض بتعبير علمائنا القدامى أو وظائف تواصلية إبلاغية بتعبير الوظيفين المعاصرين،أو أفعال متضمنة في القول بتعبير التداوليين[2]

[1]- محمود نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر(مرجع سابق)ص25-

2- حفناوي بعلي: التداولية البراغماتية الجديدة، مجلة اللغة والأدب ع 17، 2006 جامعة الجزائر ص63-

المبحث الرابع: علاقة اللسانيات بالعلوم الأخرى

1-علاقة التداولية باللسانيات :

لقد وصف رادولف كارناب التداولية بأنها قاعدة اللسانيات،أو أساسها المتين الذي تستند إليه،أي أنها حاضرة في كل تحليل لغاوية فبمجرد أن ينتهي عمل اللساني في دراسة اللغة (البنية) يظهرالإسهام التداولي في الأبعاد الحقيقية لتلك البنية،وتنفسح من ثم على الأبعاد النفسية والإجتماعية والثقافية للمتكلم والمتلقي والجماعة التي يجري فيها التواصل، مع مراعاة السنن التي التي تحكمها،والمتلقي والتداولية فعلاإستطالة اللسانيات نحوإليه بنفست وسماه لسانيات التلفظ،والذي ينتقل بموجبه الإهتمام من ثنائية: اللغة/الكلام،إلى ثنائية:الملفوظ/والتلفظ.[1]

2-علاقة اللسانيات بالنحوالوظيفي:

يعد النحو الوظيفي كأهم رافد للدرس التداولي بل أن من الدارسين من جعل الوظيفية في عموم معناها تقابل التداولية من مبدأ أن خصائص بنيات اللغات الطبيعية تتحدد من ظروف إستعمالها،كما أن النحوالوظيفي المقترح من" سيمون ديك"في السبعينيات يجمع بين المقولات النحوالوظيفي المعروفة وبين ما عرضته نظرية أفعال الكلام.[2]

1- نوراني السعودي: في تداولية الخطاب الأدبي ،ط1،2009 ،بيت الحكمة،العلمة ،الجزائرص21-

2- أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية ، منشورت عكاظ ،الرباط ،المغرب، 1988ص08 - 09-

وبالتالي يمكن القول بأن النحوالوظيفي وهويحدد أهدافه في تحقيق كفاية نفسه كفاية تداوليية وكفاية نمطية يقدم دعائم هامة للتغييرالتداولي للخطاب وقد إقترح "سيمون ديك" بأن يتم إدراج النحو الوظيفي ضمن تداولية أسع تجمع نظريات التواصل اللغوي المختلفة.[1]

3-علاقة التداولية بعلم الدلالة:

كان منشأ الإشكالية الأولى نابعا من صعوبة التفريق بين التداولية واللسانيات وضبط حدود مجال دراسة كل منهما، فإن تداخل التداولية بعلم الدلالة مرده إلى أن كل منهما يتناول المعنى الذي هو زبدة التواصل.وبيان حدود كل مجال على خلفية أن علم الدلالة كما التداولية ،وهو يحاول تبيين معنى كلمة، أوعبارة ،أوجملة،لا يكون ذلك بمعزلة عن العلاقة بالمتكلم ومقاصده وعن السامع الذي يجري فيه الكلام2.

1-- أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية "بنية الخطاب من الجملة إلى النص" دار الأمان للنشر والتوزيع،الرباط ،- المغرب،ط2001،1ص16

2- نواري سعودي: في تداولية الخطاب الأدبي (مرجع سابق) ص22-

4-علاقة التداولية باللسانيات النصية وتحليل الخطاب :

لايختلف مصطلح النص وإن كان في الخطاب إيحاء بأن النص يتجاوز كونه مجرد سلسلة لفظية بها قوانين لغوية إلى الظروف المقامية.1

وهو بهذا المفهوم إذن إمكانها الإجابة عن كثيرمن الأسئلة التي لم تجب عنها مجموع النظريات اللسانية السابقة بما عرضته.2

5-علاقة التداولية باللسانيات التعلمية:

لقد عرفت التعلمية ثراءا كبيرا في العصرالحديث ،بإستفادتها من مقولات اللسانيات الإجتماعية السابقة ونظرياتها،ومن البحوث التداولية أساسا ،حيث تأكد أن التعليم لايقوم على البنى اللغوية دون الممارسة الميدانية التي تسمح للمتعلم بالتعرف على قيم الأقوال وكميات الكلام ،ودلالات العبارات في مجال إستخدامها إلى جانب أغراض المتكلم ومقاصده التي لاتتضح إلا في سياقات مشروطة.3

لهذا عدَ البعد التداولي أحد مناهل العملية التعلمية ،إذ تجاوز التعليم مهمة التلقين إلى مهمة تحسين الأداء،وذلك بالإقتصارعلى تعليم المتعلم ما يحتاج إليه،والإستغناء عما لايحتاج إليه من أساليب وشواهد تثقل ذهنه .

وهذا ما يؤكده لنا"الجيلالي دلاش" بقوله:"هناك شعارواحد يشغل أهل الإختصاص:الملكة والتبليغ،أي تزويد المتعلم أو المتعلمين بالأدوات التي تمكن من التحرك بواسطة الكلام تحركا يلائم المقام والمقاصد المراد تحقيقها،إن

1- أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية "بنية الخطاب إلى النص" (مرجع سابق) ص16-

2- فرنسوا أرمي نكو: "المقاربة التداولية "ترجمة ريتا خاطر- ط1- 2008م،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت لبنان ص04

3- خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية (مرجع سابق) ص133-

الأمر لم يعد يتعلق بتلقين بنية نحوية معينة ،بل إنه يتعلق بتوفيرالوسائط اللسانية التي تسمح للمتعلم بإجراء إختباربين مختلف الأقوال وذلك بحسب المقام.1

باد من القول أن اللسانيات التداولية قد ساهمت بشكل كبير في بناء التعليم وصناعته،وذلك بإنتقاد طرق تدريس اللغات الأجنبية التي تتعامل مع لغات مثالية وأناس مثاليين،في مواقف مثالية ،بعيدا عن أي سياق إجتماعي .2وتقديم البديل يتجاوز تدريس أنماط الترميز(القواعد اللغوية) إلى تدريس أنماط التأطير،يعني الإهتمام بالجانب التبليغي للمتكلمين ،وقد قيل في هذا الشأن:"لقد بات أساسيا توسيع مجال المكتسبات من جهة وقلب ترتيب الأول وبات من جهة الأخرى،ذلك لأن مفهوم التبليغ هوالذي يجب أن يكون الأسبق والمحرك،وليس اللغة وحذفها،وأن هذا الوجه الأخيرليس سوى وسيلة وليس غاية في حد ذاته،ووسيلة واحدة ضمن وسائل أخرى"3

1- الجيلالي دلاش : مدخل إلى اللسانيات التداولية ترجمة محمد حياتن،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،(د،ط)، 1992م ص46 -

2- خليفة بوجادي : في اللسانيات التداولية (مرجع سابق) ص 134،ص133-

3- الجيلالي دلاش : المرجع نفسه ، ص 48- 49

إن نظرية الأفعال الكلامية هي مفهوم أساسي من مفاهيم النظرية التداولية ، إذ لا يمكن تجاهله في تحليل الخطاب ، خاصة وان بعض التعريفات المعاصرة المقدمة للنص تستند إلى هذا الحقل المعرفي وتعد نظرية الفعل الكلامي (ويطلق عليها أيضا : نظرية الحدث الكلامي ، ونظرية الحدث اللغوي والنظرية الإنجازية) في رأي الكثير من الباحثين جزءا من اللسانيات التداولية .

إنما التخاطب يتأسس على تأدية المتخاطبين لأفعال الكلام ،لذلك أحاط العرب بظاهرة الأغراض اوالأساليب الإنشائية إحاطة شاملة ونظامية ،حيث يرى البلاغيون أن ثنائية الخبر والإنشاء هي الأصل في اللغة ، أما ما يتفرع عنها من أساليب قد تبدو خبرية ، ولكنها إنشائية في المضمون ، فهي فروع مثل :" رحمك الله ". التي تقال لشخص عطس ،والتي تبدو إخبارا ، ولكنها تعني الدعاء ،أي أدعو الله أن يرحمك.

المبحث الأول : الأفعال الكلامية في الدراسات الغربية

نظرية أفعال الكلام

ظهرت إثر نظرية الاستعمال أو الألعاب أول ما ظهر في مدرسة أوكسفورد ، وخاصة في أعمال **أوستين** ، ولاحقا في أعمال تلميذه الفيلسوف **سيرل** صاحب نظرية أفعال الكلام، ولقد **احدث اوستين** بطريقته الخاصة تحولا في المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة ، من الفلسفة اللغوية إلى فلسفة اللغة ، كمجال فلسفي يبحث في مشكلات اللغة ، ولا تكمن اهمية اللغة في بنيتها التركيبية ولكن في دورها التوسطي كمجال للإتفاق ،وأوستين بجهود فلاسفة التحليل لأنه اعتبر الفلسفة اللغوية بمثابة الثورة الكبرى في تاريخ الفلسفة[1]. وإن المنطلق في هذا التوجه هو اللغة العادية ولكن الحذر مطلوب في اللغة العادية لأنها محملة بالأحكام المسبقة وبالأخطاء ، والأوهام .ولا يقول أوستين بالتقسيم

[1]الزواوي بغورة ، الفلسفة واللغة ، نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة ،دار الطليعة،بيروت ،ط1 /2005 ،ص104

التقليدي للقضايا والجمل إلى خبرية وإنشائية ، وبالتالي الاحتكام إلى معيار الصدق والكذب ،وانما ينطلق من موقف جديد وهو : أن كل الجمل و العبارات مهما كانت طبيعتها قابلة ومعدة للتواصل ، وبالتالي وبالتالي فإن الوحدة الأساسية للغة هي الأفعال الكلامية ، وإذا اعتبرنا الأقوال أفعالا ، إنها تسعى إلى ان تحقق شيئا ما ، وبالتالي فإن المسألة لا تتعلق بالصدق أو الكذب فقط انها تسعى الى أن تحقق شيئا ما ، وبالتالي فإن المسألة لا تتعلق بالصدق أو الكذب فقط وإنما بالسياق والمناسبة التي تم فيها الفعل أيضا.[1]

إن هذه الخطوط العامة لنظرية **أوستين** هي التي ستشكل صلب نظرية أفعال الكلام ، والتي أسسها سيرل حيث حاول أن يذهب أبعد ما ذهب إليه **أوستين** ،وأن يدخل فيها تحليلات **فتجنشتاين** ،**وغرايس** ،**وستراوس** . بحيث يرى أن التكلم باللغة يعني الالتزام بشكل من الالتزام بشكل من السلوك المحكوم

وتعتبر نظرية أفعال الكلام من بين أولى النظريات ،التي حاولت بحث العلاقة بين اللغة والاتصال ، إلا أنها واجهت نقدا واسعا ،وخاصة فيما يتعلق بمعجمها الاصطلاحي،ولقصرها أفعال التلفظ الثلاثة على الأنتاج اللغوي فحسب ، في حين أن مفهوم السياق المعرفي والاجتماعي والمؤسساتي والتاريخي له أهميتة الأساسية .ولقد انتقد **بول ريكور، وميشال فوكو** ،**و بورديو** جوانب من هذه النظرية ،ولكنهم أكدو جميعا على طابعها الإجابي ،الذي يسمح بالخروج من المنعطف اللغوي كما أرسته الفلسفة التحليلية والوضعية المنطقية ،وبينو جوانب جديدة من مجلاتها التطبيقية ،ويمكن أن نقرر مطمئنين أن نظرية الأفعال الكلامية في **الفكر الأنجلوسكسوني** المعاصر ليست نظرية كاملة ،وينبغي ألا ننظر إليها على أنها نظرية كاملة ، وينبغي ألا ننظر إليها على أنها نظرية كاملة ،ولكن هذا النقد لا يمس جوهر مفهوم الأفعال الكلامية ذاته ،وإنما يعدل بعض جوانب ذلك المفهوم قصد إيلائه قدرا أكبر من الكفاية العلمية التفسيرية والإجرائية.[2]

- [1]نفس المرجع ،ص104 -

-[2]نفس المرجع ، ص108

مفهوم الفعل الكلامي:

إن أفعال الكلام ترجمة للمقابل الإنجليزي Speech actsوإن كان النسق العربي لا يسمح بإسناد الفعل إلى الكلام ،ولا يمكن فهم معنى **الفعل** كما يقدمه أوستين في نظريته ، إلا إذا ربطناه بالدراسات القانونية ،وخاصة القانون الإداري ،الذي إستفاد منه كثيرا،وأثر عليه في أبحاثه،وعليه ينبغي إستحضار باب **إنجاز الفعل الإداري** المعروف تحت مصطلح **القرارالإداري**،ومعيارتميزه وكيفية إتخاذه ككيفية إتخاذ قرار الحرب مثلا.ومعلوم أن الفعل الإداري يندرج تحت نظرية العقد العامة في صورتها الفلسفية،كما يتعين التنبيه إلى أن الفعل في اللغة العربية يدخل ضمن باب **المشترك اللفظي**بحسب بعض كتب فقه اللغة؛أي أننا نتحدث عن الفعل ونقصده به **الصيغة** بمعناها الصرفي والنحوي، كما نقصد به **الحدوث والوقوع**.وفي اللغة الإنجليزية والفرنسية مثلا:هناك الفعل بوصفه **صيغة،act/action**.[1] ، **وهناك** الفعل بإعتباره**حدثا**.**verb**

يرى أوستين أن "وظيفة اللغة الأساسية ليست ايصال المعلومات والتعبير عن الأفكار ،إنما هي مؤسسة تتكلف بتحويل الأقوال التي تصدرضمن معطيات سياقية إلى أفعال ذات صبغة اجتماعية "[2]،

و الفعل اللغوي "كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري،وفضلاعن ذلك يعد نشاطاactesلوكوتيرماديا نحويا ،يتوسل أفعالا قولية illocutoiresلتحقيق أغراض إنجازية تخص ردود فعل perlocutoires(كالطلب والأمر والوعد والوعيد والوعيد) ،وغيابات تأثيرية المتلقي (كالرفض والقبول)،ومن ثم فهو فعل يطمح إلى أن يكون فعلا تأثيريا،أي

Actesيطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المخاطب اجتماعيا أو مؤسساتياومن ثمّ إنجازشيء ما"[1] .

-[1] العياشي ادواردي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني ، ص 73 -

-[2]عمر بلخير : تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية ، منشورات الإختلاف ، الجزائر ، ط1،2003م ،ص 155-

وقد صنف علماء الأصول الفعل إلى خمسة أقسام وهي : الواجب ، والمحضور ، والمندوب ، والمكروه ، والمباح،وهو تقسيم يوضح بجلاء أنواع الأفعال الإنشائية التي يحصل مدلولها في الخارج بالكلام ، وهذا المعنى للإنشاء هو الذي يقدمه أوستين ، فنحن ننجز الأشياء بالكلام ،أي نخرجها من حيز العدم إلى الوجود ،حسب الأوضاع والمواقف[2]

إن الفعل الكلامي لا يتكون إلا بشروط معينة ، هذه الشروط يجب أن يعرفها المشاركون في الإتصال ويسلمو بها ، وبذلك يوفق الاصال ، وهكذا يبدو الاتصال الإنساني لا تحكمه شفرة بنظام العلامات فحسب ، بل بالإستناد إلى سياق التوارد أيضا".[3]

شروط الملائمة عند أوستين :

لقد أطلق أوستين على الشروط التي تحقق بها الأفعال الأدائية الصريحة :

شروط الملائمة ،وحصرها في ثلاثة أنماط أساسية ،كل نمط منها يحتوي على شرطين فهي إذن ستة شروط وهي :

1. أ- وجود اجراء عرفي مقبول ،وله أثر عرفي محدد كالزواج مثلا : فهو يتطلب كلمات محددة ينطق بها أشخاص محددون في ظروف محددة ، فإذا إختل شرط من هذه الشروط أو كان شخص الذي يتولى الإجراء فاقد الأهلية فإن الفعل لايؤدى

- [1]مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب ،مرجع سابق ،ص40-
-[2] نفس المرجع ،ص 73-
-[3]كلمبار ،أساسيات علم لغة النص ،تر : سعيد حسن بحيري ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة .ط1،2009 م ، ص 48-

المبحث الثاني تصنيف الأفعال الكلامية:

إتبع أوستين في المنهج التالي:أخذ الألفاظ ذات صيغة المضارع المعلوم للمتكلم المفرد والرجوع إلى القاموس لفهم ما يراد منها بحسب القاعدة:أن يقال كدا يعني أن يفعل كذا.

وقد توصل "أوستين"إلى التقسيم المبدئي التالي في خمسة أصناف:

1-الحكميات:(أفعال الأحكام)Verdictives

2-أفعال القرارات (الانفاذياتExercitives)

- ب- ينبغي أن يكون أولئك الأشخاص مناسبين ، وكذلك الظروف تكون مناسبة .

2- أ- جميع المشاركين يؤدون هذا الاجراء أداء صحيحا (تجنب العبارات الغامضة ...)

- ب**–** ينبغي أن يكون الأداء كاملا ، ففي فعل البيع مثلا : يجب أن يتحقق الإيجاب والقبول

3 - أ- أن يتمتع الأشخاص بالإخلاص وصدق المشاعر، فإذا قلت لشخص :أهنأك بهذه المناسبة السعيدة وأنت لاتنوي أن تساعده ،أو إذا قلت لرجل أنصحك بكذا و أنت تقصد تضليله فقد أسأت أداء الفعل

- ب- على المشارك في الإجراء أن يتحلى بالسلوك ويجسده ، فإذا قلت لشخص : أرحب بك ثم سلكت سلوك غير المرحب، فقد أسأت أداء الفعل

وأطلق أوستين على الأفعال التي خالفت الشروط الأربعة مصطلح الإخفاقات وعلى ما خالف شرطا من الشرطين الأخيرين مصطلح الإساءات .[1]

3- الوعديات (أفعال التعهد): Commissives

[1]-voir :Ausin.How to do things in Words.p16

4-السلوكيات(أفعال السلوك):Behabitives

. 5-التبيينات (أفعال الإيضاح) Expositives

قدم أوستين هذا التقسيم المبدئي لكنه لم يتردد في القول بأنه غيرراض على هذا التصنيف.وبذلك لم يستطع أن يضع نظرية متكاملة للأفعال الكلامية."فلم يكن ما قدمه من تصوركافيا،ولا قائما على أسس منهجية واضحة ومحددة؛فقد خلط بين مفهوم الفعل؛قسما من أقسام الكلام،والفعل؛حدثاإتصاليا،ولم يقم تحديده الأفعال وتصنيفه لها على أساس راسخ فتداخلت فئاتها،ودخل في بعض الفئات ما ليس منها،لكنه برغم ذلك وضع بعض المفهومات المركزية في النظرية،ومن أهمها تمييزه بين محاولة أداء الفعل الإنجازي،والنجاح في أداء هذا الفعل،وتمييزه بين ما تعنيه الجملة،وماقد يعنيه المتكلم بنطقها،وتمييزه بين الصريح من الأفعال الأدائية والأولى منها[1].

ثم عمل الفيلسوف الأمريكي "سيرل" على تطويرومتابعة المشروع الفلسفي، الذي بدأه أستاذه أوستين.

من الواضح أن تقسيم أوستين للأفعال قائم على أساس الوظيفة التي يؤديها المنطوق اللغوي في المواقف الفعلية للكلام ،لا على أساس النواحي الشكلية ،والتي تبين أنها غير كافية في تحديد هذه المنطوقات وقد اعترفأوستين بنفسه بهذا، ثم يبدي محمد حسن عبد العزيز رأيه قائلا :

ومع ذلك فنحن نرى أن نظريته قوية، ومزالت تثير الجدل بين اللغويين والفلاسفة، بل ونقول مطمئنين:

إنها جزء هام من التراث الفلسفي واللغوي المعاصر،ولا يمكن لباحث في وظيفة اللغة ومناهج التحليل اللغوي أن يتجنبها،أولا يستفيد منها[2].

[1] محمود نحلة آفاق جديدة في البحث اللغوي (مرجع سابق) 71

[2] – محمد عبد العزيز: علم اللغة الإجتماعي مكتبة الآداب، القاهرة ط1،2009 ،ص325-

مساهمة سيرل :

ان دراسة سيرل وتصنيفه للأفعال الكلامية أكثر دقة ،وأعمقتحليلا،بما ضبطه من مفاهيم ،فقد وعد (الغرض المتضمن في القول)عنصرا ومكونا أساسيا من مكونات هامة في فلسفة اللغة ،كم استفاد من نتائج المنطق الحديث ." ويرى سيرل أن الفعل الانجازي هو وحدة الاتصال الانساني باللغة،فالفعل --الانجازي في رأيه ،هو الوحدة الاولية لمعنى الجملة ،وهو الوحدة الأولية للاتصال[1] .

أعاد "سيرل" النظر في القسمة الثلاثية لأفعال الكلام، "حيث أدمج الفعلين التصويتي والتركيبي من القسم الأول عند "أوستين" ،في نوع واحد أطلق الفعل التلفظي (...) وسمي القسم الثالث من(الفعل الدلالي) تسمية أخرى ،وهي الفعل القضوي الذي يتكون من المحمول والموضوع (...) ووافق سيرل أوستين في القسم الثاني وهو الفعل الغرضي ،ولم يعر القسم الثالث (الفعل التأثيري)اهتماما جوهريا"[2] ومثال ذلك :

1- يقرأ زيد الكتاب 2- يقرأ زيد الكتاب

3- يا زيد اقرأ الكتاب 4- لو يقرأ زيد الكتاب

عند النطق بأي من هذه الجمل ينجز المتكلم ثلاثة أنواع من الأفعال في وقت واحد :

1**- فعل القول** : ويتكون من :فعل نطقي ،وفعل قضوي أ-الفعل النطقي : وهو النطق الصوتي للألفاظ على نسق نحوي ،ومعجمي صحيح

[1]- محمد العبد ،تعديل القوة الانجازية ،مجلة فصول ،ع65/خريف 2004،ص 135-

[2]- باديس لهويمل :مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي ،مذكرة ماجستر مخطوطة ،اشراف صلاح الدين ملاوي ،جامعة محمد خيضر،بسكرة ،1432هـ - 2012/2011م،ص23-

ب- الفعل القضوي : ويتمثل في مرجع هو :زيد في الجمل الأربعة ،وخبر هو :قراءة الكتاب والمرجع والخبر يمثلان معا قضية هي قراءة زيد الكتاب ،ويمكن توضيح ذلك في الشكل التالي :

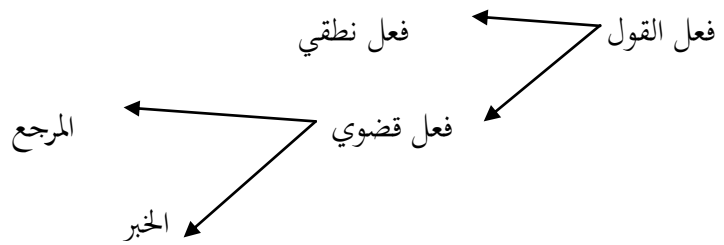

2- **فعل متضمن في القول** : وهو الفعل الانجازي يحمل مقصد الناطق به ،وهو الاخبار في الأولى،والاستفهام في الثانية ،والأمر في الثالثة والتمني في الرابعة

3- **فعل تأثيري** : هو الفعل الناتج عن القول

وينبغي الاشارة إلى أن الفعل التأثيري ليس له أهمية كبيرة عند سيرل ،ويدل على القوة الإنجازية دليل يسمى دليل القوة الإنجازيةوهو في الانجليزية (نبر ،أو تنغيم ،أو ترقيم ،أو نظام جملة ،أو صيغة فعل ...)[1]

2- ثانيا :يرىسيرل أن الفعل الكلامي أوسع من أن يقتصر على مراد المتكلم ،بل هو مرتبط أيضا بالعرف اللغوي والاجتماعي ،فقصد المتكلم وحده لا يكفي ،بل لابد من العرف اللغوي .

3- ثالثا :استطاع سيرل أن يطور تصور اوستين لشروط الملائمة أو الاستخدام التي اذا تحققت في الفعل الكلامي كان موفقا فجعلها أربعة شروط ،وطبقها تطبيقا محكما على أنماط من الأفعال الانجازية فطبقها على أفعال :الرجاء ،والإخبار ،والاستفهام ،والشكر ،والنصح ،والتحذير ،والتحية ،والتهنئة .[2]

[1]- محمود نحلة آفاق جديدة في البحث المعاصر(مرجع سابق) ص71،وينظرأيضا :هاشم الطبطبائي ،نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب ،مطبوعات جامعة الكويت ،د.ط،1944م ،ص13 –

[2]- محمود نحلة ،آفاق جديدة في البحث اللغوي (نفس المرجع) ص 74 –

شروطالملائمة :

1– شرط المحتوى القضوي:فعل في المستقبل مطلوب من المخاطب

2– الشرط التمهيدي : المخاطب قادر على انجاز الفعل ،والمتكلم على يقين من قدرة المخاطب على انجاز الفعل

3– شرط الاخلاص : المتكلم يريدحقا من المخاطب أن ينجز هذا الفعل

4– الشرط الأساسي : محاولة المتكلم التأثير في المخاطب لينجز الفعل [1]

ولم يكتف سيرل بذلك بل قال :ان هناك على الأقل اثنا عشر بعدا يختلف بها كل فعل انجازي عن الآخر نوجزها فيما يلي :

الاختلاف في الغرض الانجازي للفعل :فالغرض الانجازي للأمر مثلا هو محاولة التأثير في السامع ليقوم بفعل ما ،على أن الغرض الانجازي من الوعد هو الزام المتكلم نفسه بشيء ما على أن الغرض الانجازي المتضمن في القول يعد عنصرا ومكونا من مكونات القوة المتضمنة في القول 2

قدم سيرل تصنيفا بديلا وأقام تقسيمه على الأبعاد الثلاثة التي يختلف بها كل فعل انجازي عن الآخر وهي:الغرضالإنجازي ،اتجاه المطابقة وشرط الإخلاص .وقد جعلها خمسة أصناف :

1– **الإخباريات** : (التقريريات) :وغرضها الإنجازي هو نقل المتكلم واقعة ما من خلال قضية يعبر بها عن هذه الواقعة ،وأفعال هذا الصنف كلها تحتمل الصدق والكذب ،واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم ويتضمن هذا الصنف معظم أفعال الإيضاح عند أوستين .والحالة النفسية التي تعبر عنها هي لإعتقاد3

---

[1]-searle.J.R.Speech - Acts .anessay in the philosophy of language. P53

[2] – عبد الهادي ابن ظافر الشهري ،استراتيجيات الخطاب (مرجع سابق) ص 175

[3] – نفس المرجع 157

2- **الوعديات** (الالتزاميات) :غرضها الإنجازي هو التزام المتكلم بفعل شيء ما في المستقبل (غرض وعدي) واتجاه المطابقة هو على أداء ما يلزم نفسه به.1

3- **التوجيهيات**(البوحيات) :

وغرضها الإنجازي محاولة المتكلم توجيه المخاطب إلى فعل شيء ما (الغرض الأمري الطلب) واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات وشرط الإخلاص فيها يتمثل في الإرادة والرغبة الصادقة ، والشرط العام للمحتوى القضوي هو دائما فعل السامع شيئا في المستقبل . أما الشرط المعد لها فهو قدرة المخاطب على أداء المطلوب منه ،ويدخل في هذا الصنف الاستفهام، والأمر،والاستعطاف ،والتشجيع ،والدعوة ،والإذن ،والنصح .

إن المرجع الأساسي في الإلتزاميات هو المتكلم ، أما في التوجيهيات هو المخاطب .لذلك لايمكن أما في الإلتزاميات والتوجيهيات في قسم واحد ،،كما أن المتكلم في الالتزامياتلايحاول التأثير في السامع وفي التوجيهيات يحاول التأثير فيه .2

4- **التعبيريات**: وغرضها الانجازي هو التعبير عن الموقف النفسي ،حيال الواقعة التي تعبر عنها القضية ،وليس لهذا الصنف اتجاه المطابقة ، فالمتكلم لا يحاول أن يجعل الكلمات تطابق العالم الخارجي ولا العالم الخارجي يطابق الكلمات وهذا ما يسميه سيرل : الاتجاه الفارغ ، وكل ما هو مطلوب الإخلاص في التعبير عن القضية . وتحقق المحتوى القضوي سلفا ويدخل في هذا الصنف أفعال : الشكر ، التهنئة ،الاعتذار ، التعزية ، والترحيب .3

5– **الإعلانيات** : والغرض منها احداث تغييرا في العالم بحيت يطابق العالم المحتوى القضوي بمجرد الإنشاء الناجح للفعل الكلامي ، فإذا أديت فعل إعلان الحرب أداء ناجحا فالحرب معلنة ،وأهم ما يميز هذا الصنف

---

[1] – طالب هاشم طبطبائي ،مرجع سابق ،ص31 –

[2] – محمود نحلة ، مرجع سابق ،ص 31

[3] – – الرجع نفسه ، ص 80

أنها تحدث تغييرا فيالوضع القائم فضلا عن أنها تقتضي عرفا غير لغوي واتجاه المطابقة قد يكون من الكلمات الى العالم ، ومن العالم إلى الكلمات وهذا ما يسميه سيرل الاتجاه المزدوج 1

"ويكون إقاع الفعل فيها مقارنة للفظة في الوجود فأنت توقع بالقول فعلا "[2]

المبحث الرابع : علاقة الأفعال الكلامية بالتداولية

دحض أوستين التقسيم التقليدي للعبارات إلى خبرية وإنشائية ثم الإحتكام إلى معيار الصدق أو الكذب ، ورفض كل ما ينطوي على هذا التقسيم من تبويبات وقوانين تتحكم في الإستعمال والتواصل .

ولم يعد اهتمام المنهج التداولي باللغة من حيث أنساقها التركيبية النحوية فحسب ، وإنما أصبح يعنى بكيفية توظيف المتكلم للمستويات اللغوية المختلفة في سياق معين ، وذلك بربط إنجازه اللغوي بعناصر السياق الذي حدث فيه ، أي أصبحت الغة تستعمل في إنجاز المتلقي ، وبالتالي أصبحت الوحدة الأساسية للغة هي الأفعال الكلامية التي "تم إنتاجها في الموقف الكلي الذي يجده المتخاطبون أنفسهم فيه "[3] ، حتى أن جرار دولو دال في معرض حديثه عن الإنسان وعملية التواصل ، ودون وجود إبداع أو على الأقل دون وجود توليف للعلامات . إن هذا الأمر هو الواقع "[4].

وعليه أصبحت الأفعال الكلامية تعكس نشاطا اجتماعيا أكثر منها أقوالا توصف بالصدق أو بالكذب

ولذلك عمق أوستين هذا المفهوم في كتابه " كيف نصنع الأشياء بالكلمات ليؤسس نظرية جديرة بالاهتمام في المقاربات التداولية وهي نظرية أفعال الكلام "[5].

---

[1]- طالب هاشم الطبطبائي ، مرجع سابق ،ص 31

[2]- محمود نحلة ، مرجع سابق ،ص 98

[3]- جيل بلان : عندما يكون الكلام هو الفعل ، مجلة العرب والفكر العلمي ، ع 5، 1979م، ص 38-

4 - جيرارد ولو دال: السيميائيات أو نظرية العلاما ت ، تر : عبد الرحمن ،دار الحوار ، اللاذقية ، سوريا ، ط1 ، 2004 ، ص 125 -

[5]- Jean Gànne : Esthétique de la communication ,PUF , 1édition , 1997 , P -6/7

المبحث الثالث : الأفعال الكلامية في الدراسات العربية

إن المتتبع لنظرية الفعل الكلامي في التراث العربي يجدها تندرج ضمن علم المعاني ،ويعرف السكاكي هذا الأخير بقوله : "هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الإستحسان وغيره ، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره "[1] ، أما الخطيب القزويني فيعرفه بأنه"علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال مع وفائه بغرض بلاغي يفهم ضمنا من السياق ، وما يحيط به من القرائن ، أو هو علم يبحث في الجملة بحيث تأتي معبرة عن المعنى المقصود " [2]، وبالتمعن في هذين التعريفين نجد أن علم المعاني يهتم بالدرجة الأولى بالمعنى في إطار السياق ، مثله مثل نظرية أفعال الكلام التي أتى بها أوستين ، وهذا ما نستشفه في قول مسعود صحراوي " تعتبر نظرية "الخبر والإنشاء" – عند العرب من الجانب المعرفي العام – مكافئة لمفهوم "الأفعال الكلامية " عند المعاصرين "3.

لقد وافق المناطقة العرب من سبقهم على استبعاد المركبات التامة غير الخبرية عن دائرة تحليلهم ، الذي قصروه على التركيب الخبري ، لأنه وحده النافع في العلوم .وأن الإهتمام تركز حول علاقة هذه التركيبات اللغوية بالمستعمل والعالم ، وإن الكلام عن الخبر والإنشاء هو نوع من المقابلة بين المنطوق التقريري والمنطوق الإنجازي . ولقد تعددت تقسيمات العلماء للكلام وتضاربت ، دون أن يذكر الكثير منهم المعايير التي قسم الكلام على

---

[1]- أبو يعقوب السكاكي ، مفتاح العلوم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، 1983، ص 161-

2- الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، دار

3- مسعود صحراوي ، الأفعال الكلامية عند العلماء العرب ، ص 49-

أساسها ، فقد أوجز القزويني قائلا : " ووجه الحصر أن الكلام إما خبر أو إنشاء ،لأنه إما أن يكون له خارج يطابقه أو لا يطابقه ، أو لايكون له خارج ، الأول الخبر و الثاني الإنشاء "1

" فقولنا : السماء ممطرة ، جملة خبرية يصح أن يقال لناطقها إنه صادق إن كان المطر واقعا بالفعل ، أوأنه كاذب ، لأن قول الحق لم يقع قبل النطق بالجملة "2

"فإذا قلت زيد قائم ، فثبوت القيام لزيد يقال له نسبة كلامية باعتبار فهمه من الكلام ،وذهنية باعتبار ارتسامه في الذهن وحضوره فيه ، وخارجية باعتبار حصوله في نفس الأمر"3

ولم يقف علماء النحو والبلاغة في بيان المقابلة بين الخبر والإنشاء عن الرجوع إلى الواقع أو الخارج والاحتكام إليه ، بل تنبهو إلى قصد المتكلم أو نيته أيضا .

ولعلنا نلحظ أن ما ذكروه من تحديد للخبر ملتبس وغير دقيق فتحديده بالصدق والكذب غير مستقيم ، فالأخبار المستقبلة ليس لها واقع تطا بقه سواء كانت مصدرة بالسين وسوف و لن ،أو غير مصدرة . كالأخبار التي تحمل حكما شرعيا مثل : يعيد صلاته في جواب من سأل عمن صلى بغير وضوء. ومثل: يصوم شهرين متتابعين ، في جواب من أفطر عمدا . فالأخبار التي تحمل معنى الطلب مثل : آمرك بكذا، أو أنهاك عن كذا ، او أرجوك أن تفعل .أو يجب أن تفعل . فهي عندم من الخبر وليس لها واقع تطابقه أو لا

أنهاك عن كذا ، او أرجوك أن تفعل .أو يجب أن تفعل . فهي عندم من الخبر وليس لها واقع تطابقه أو لا تطابقه1.

---

[1]- الخطيب القزويني . الإيضاح في علوم القرآن ، مؤسسة الكتب الثقافية ، ط3.(د.ت) ،ص 15 -

2،ص 13 2001- عبد السلام هارون،الأساليب الإنشائية في النحو العربي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط5 -

[3]- محمود نحلة – مرجع سابق – ص 95-

وأما تحديدهم للإنشاء فهو أحسن حالا ، فهم يقولون إن الطلب هو إيقاع فعل بلفظ يقارنه في الوجود ، فطلب الضرب مقترن بلفظه في الوجود ، وهذا مثل قولك: يضرب زيدا عمرا . لن الإخبار بالضرب مقرون بلفظه في الوجود، وعندئذ تسقط الحدود بين الخبر والإنشاء

عدم كفاية الخصائص الشكلية في التمييز بين الخبر والإنشاء : توجهت عناية النحاة وكذلك البلاغيون إلى التفريق بين الجملة الخبرية والإنشائية ،إلى الطريقة التي تبين بها الجملة .أو إلى ما تتضمنه من عناصر كلامية خاصة ، أو إلى الصبغة. فتبين أن الخصائص الشكلية وحدها غير كافية.

تبين للنحاة أن الأصل في الجملة أن يتفق لفظها مع معناها ، فتكون خبرية لفظا ومعنى ،أو إنشائية لفظيا خبرية معنى ووجود جملة خبرية لفظا وإنشائية معنى

فقولنا:-أنت المنصور إنشاء إذا أردت به الدع

أنا جائع إنشاء إذا أردت به طلب الطعام

الثور في الحديقة : إنشاء إذا اردت به التحذير2

ومن هنا اتضحت علاقة الخروج عن الأصل بمفهوم المقام . يقول السكاكي :" متى امتنع إجراء هذه الأبواب على الأصل تولد منها ماناسب المقام كأن تقول لمن همك همه : ليتك تحدثني . امتنع إجراء التمني ، وولد بمعونة قرينة الحال معنى السؤال ، أو كما إذا قلت : هل من شفيع ؟ في مقام لا يسع التصديق بوجود الشفيع . امتنع إجراء الاستفهام على أصله ، وولد بمعونة قرائن الأحوال معنى التمني ."3

---

[1]- محمود نحلة – مرجع سابق – ص 95-

2- محمد حسن عبد العزيز ، علم اللغة الاجتماعي ، ص 332-

[3]- السكاكي ، مفتاح العلوم ص 304-

ولم يعد المعنى ، في نظر أوستين ، مرتبطا باللفظ أو النسق اللغوي في مستوياته الشكلية ، وإنما أضحى الوعي بالسياقات الاجتماعية التي يحدث فيها الكلام هي إحدى الركائز المهمة في حصول الإفهام والفهم . ولذلك فإننا " نلاحظ أن دراسة بعض المعطيات اللغوية بالملفوظات الإنشائية وغيرها من التراكيب المميزة لوضعيات تلفظ خاصة ، تضع ضرورة ربط التداولية كذلك بعلم التراكيب بإعتبار أن هذه المعطيات هي ظواهر تركيبية وشكلية يولدها التلفظ بواسطة استراتيجيات خطابية للتعبير عن قيمة دلالية في شكل معادلة **بين القول** والفعل " 1، كما يأخذ البحث اللغوي التداولي بعين الاعتبار عوامل تداولية خارج اللغة ويدخل أفعال الكلام في سياق الفعل الاجتماعي أي أنه يرى في الفعل الكلامي فعلا تأسيسيا للعلاقات الاجتماعية .

ويتضح لنا من جهة أخرى أن الاعتقاد " بخرافة المعنى الخاص " لم يعد قائما ، حيث يقضي هذا الاعتقاد بوجود معنى واحد للكلمة الواحدة ، وإنما أصبح الإهتمام باللغة العادية أمرا واقعا، وباستعمالاتها المتعددة و بالجوانب السياقية المختلفة ، كما لم يعد الإتصار على النسق التركيبي في تحديد المعاني فحسب ، وإنما إقتضى التعامل مع اللغة في هذا المجال من الدراسة أطرا عامة تتمثل في الشروط الفعلية للاستعمال الذي يؤدي إلى تحديد المعاني وتصريف الدلالات . ومن هنا بدت في بعض المنهجيات النقدية المعاصرة كالتيار التداولي "أن طاقة التعبير في اللغة المزدوجة ، فمنها جدول تصريحي يستمد قوته الإخبارية من الدلالات اللغوية ، وجدول إيحائي يستمد قوته من دلالات السياق التي تحملها اللغة بأشكال متنوعة وصيغ متعددة من التاريخ والمجتمع"2.

ومن هنا نستخلص أن فهم كلمة أو عبارة معينة هو فهم استعمالاتها المتعددة ومدى ارتباطها بسياقاتها المختلفة ، لأن " المعنى ينمو كالنبات ، وليس وعاء مملوء أو كتلة من الطين أخذت شكلها وانتهت " 3. والتحقيق أن ما

1عثمان بن طالب : البراغماتية و علم التراكيب بالإسناد إلى أمثلة عربية ، المتلقى الدولي الثالث في اللسانيات ، الجامعة التونسية ، تونس ،1999م، ص 126/125 - -

2- محي الدين صبحي ،: نظرية النقد وتطورها إلى عصرنا ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، تونس ، 1984م ، ص 201/200-

3- إ.أ. ريتشارد ز، فلسفة البلاغة ، تر :ناصر حلاوي وسعيد الغانمي ، مجلة العرب والفكر العالمي ، ع 14/13 ، ربيع 1991م ، ص 10 -

ذكره ريتشاردز في إشارته هاته لا يبعد كثيرا على أن المعنى قد لا تحمله الكلمة أو العبارة بقدر ما هو لصيق بالممارسة اللغوية والإستعمال الفردي والاجتماعي للمنظومة اللغوية ، ولذلك على اللغة إنتاج آليات للتعبير عن عالم المعنى ، ومن تلك الآليات قراءة النص من الداخل بإعتبار أن هذا الإجراء إحدى الوسائل اللغوية الجديدة في التفسير والتأويل . ولا يفوتنا أن نشير في هذا المقام إلى ما أومأ إليه بول ريكور حين تحدث عن مساهمة سيرل في تأسيس نظرية الأفعال الكلامية ومدى إرتباط اللغة بالمجتمع وبسلوك الأفراد قائلا : " حاول سيرل في أفعال القول بحث في فلسفة اللغة 1969، أن يذهب أبعد مما ذهب إليه أوستين في نظرية فعل القول وأن يدخل فيها تحليلات فيجنشتاين وغرايس و ستراوسن ، فقال: " إن التكلم بلغة يعني الالتزام بشكل من السلوك المحكوم بقواعد والتحكم بهذا السلوك المحكوم يفهمه انعكاسيا المتكلم من قبل إنشاء أية معايير من شأنها التثبت من التميزات التي تعرضها عناصر اللغة

."4

إذن لم يعد يرتكز التحليل اللغوي على المستوى المفرداتي أوالتركيبي ، وإنما تحول الإهتمام إلى الوظيفة التعبيرية و التواصلية أو التبليغية للغة ، وبذلك تم الإعتراف بالجانب العلمي أو الفعلي للدلالة وبضرورة الأخذ بعين الإعتبار للسياقات وكيفية تشكلها وتكونها5 . وهنا ينبغي الإشارة إلى حقيقة هي أن وظيفة اللغة تلعب دورا أساسيا في الدرس التداولي وفي دراسة وتحليل أنساق مختلفة من أشكال التعبير التي تأخذ حيزا كلاميا تتنوع سياقاته وتعدد معانيه وتتفاضل دلالاته ، ولعل هذه الإمكانات اللغوية المختلفة هي التي دفعت الدرس اللغوي التداولي لدراسة الأفعال الكلامية في إطار التواصل والإستعمال وفق سياقات أو ظروف اجتماعية معينة ، فلا وجود لتواصل إجتماعي ناجح أو فاشل من غير أفعال كلامية . ولعل ربط اللغة بالواقع وإنجازها الفعلي هي " تسمية اقترحت في في سنوات الستينات من قبل أوستين ، ثم أستأنفت من طرف سيرل قبل أن تكون مقبولة لدى كافة اللسانيين الذين يعتدون بالنظرية الملفوظية التي تعتبر اتجاها لسانيا يتكفل بدراسة اللغة"6 .

فهما يكن من أمر " تظل الأفعال الكلامية أحد أهم المجالات في الدرس التداولي ، إن لم يكن أهمها جميعا ،

4- بول ريكور : فلسفة اللغة ، مجلة العرب و الفكر العالمي ، ع 8 ، خريف 1989 م ، ص 18-

5- Eric Grillo : La philosophie du langage , Seuil , parie , 1997 , p 44/45-

6- J . Pierre Robert : Dictionnaire Pratique de didactique , Paris , 2002 , p 06-

بل إن التداولية في شأنها الأولى كانت مرادفة للأفعال الكلامية فليس بغريب إذن أن يعد جون أوستين أبا للتداولية " 7.

ولا مناص من الاعتراف بأن نظرية أفعال الكلام هي بين أولى النظريات التي حاولت دراسة العلاقة بين اللغة والاستعمال، والوقوف عند الإطار الذي يشمل كل ماله علاقة بالمؤشرات السياقية التي تخدم العملية التواصلية والقضايا المادية التي تحيط بها ، كما مهدت في تصورنا الطريق لعديد من المناهج والمدارس النقدية الحديثة التي أسست لمفهوم التأويل والقصد ، لذلك تظل هذه النظرية تمثل طفرة جديدة وعتبة استطاعت من خلالها البلاغة أن تتخطى المثير من العقبات التي وصلت إليها من قبل مدرسة النقد الجديد .

7 – محمود نحلة : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، (مرجع سابق) ، وينظر جاك موشلار ، التداولية اليوم ، علم جديد في التواصل ، تر سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني ، مراجعة لطيف زيتوني ، المنظمة العربية للترجمة ، دار الطليعة ، بيروت ، 2003م ، ص 28– –

إن القرآن الكريم هو كلام الله المنزل عل الرسول صلى الله عليه وسلم ، وجاء لهداية الناس كافة وإرشادهم ونصحهم في إتباع الطريق المستقيم ، فأما من استجاب لهذا النصح فقد وعده الله تعالى بالجنة ، وأما من خالف هذا الطريق فيتوعده الله بعذاب عسير في جهنم ، وهذا يتضح في قوله تعالى :"ومن يهد الله .....سعيرا سورة إسراء الآية 97

إضافة إلى ذلك فإن القرآن الكريم بإعتباره نص تأثيري فإنه لا يفصح عن معانيه الضمنية والتي لا نفهمها إلا من خلال السياق، وهذا بالتحديد ما يتجسد في نظرية الأفعال الكلامية .

وصف المدونــة :

1- التعريف بالسورة :

سورة مريم هي السورة التاسعة عشر في ترتيب المصحف الشريف ،وهي السورة الرابعة والأربعون في ترتيب النزول ،نزلت بعد سورة "فاطر" وقبل سورة "طه" ، وعدد آياتها في عدد أهل المدينة ومكة تسعا وتسعين ،وفي عدد أهل الشام والكوفة ثمان وتسعين ، وفي عدد أهل الشام والكوفة ثمان وتسعين حسب الخلاف الموجود في ذلك [1]،بالإضافة إلى أن سورة "مريم"مكية كلها إلا آية السجدة فإنها مدنية وهذه الآية هي الآية (58) [2]، في قوله تعالى : "أَوْلَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ من النَبِيينَمِنْذُرِّيَةِآدَمْ ومِمَّنْ حَمَلْنَامعَ نُوحٍ ذُرِّيَةِ ابْرَاهِيمَ وَ إِسْرَائِيلَ وَمِمَنْ هَدَيْنَا واجْتَبَيْنَا إِذَاتُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَحْمَنِ خَرُّوا سُجَدًا وَبُكِيًا 58"،ولقراءة سورة مريم فضلا عظيم حيث من قرأها فله عشر حسنات بعدد من كذب و صدق بزكريا ويحي ومريم وعيسى وابراهيم وموسى...،وعشر حسنات بعدد من دعا الله في الدنيا وبعدد من لم يدعه [3]

[1]- ابن عاشور ،تفسير التحرير والتنوير ، دار التونيسية للنشر ،1984م ،د.ط ،ج16،ص 58-

2- قاتل بن سليمان :تفسير مقاتل بن سليمان ،تح : عبد الله محمود شحاتة ،مؤسسة التاريخ العربي، لبنان،ط2002،2م، ج2،ص 619-

3- بهجت عبد الواحد الشليخي ،بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز إعرابا وتفسيرا وإيجاز،مكتبة دينيس ،ط2001،1م،مجلد6،ص 125-

2– أغراض السورة : لقد وردت أغراض كثيرة في هذه السورة ،نذكر منها مايلي:

*دعاء زكريا ربه أن يهب له ولدا، واستجابة الله لدعائه وتبشيره بولد اسمه يحي ويظهر الدعاء في الآيتين " وَإِنِّي خِفْتُ المَوَالِي مِنْ وَ رائِي وَكَانَتْ اِمْرَأَتِي عَاقِرًافَهَبْ لِي مِنْ لَدُ نْكَوَلِيًا 5يَرِثُنِي ويَرِثُ من أَلِ يَعْقُوبْ واجْعَلْهُ رَبِّرَضِيًا 6"، أما الاستجابة في لذلك فيظهرفي الآية7: "يَا زَكَرِياَ إِنَّانُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا 7 " * تعجب زكريا عليه السلام من خلق ذلك الولد من أم عاقر أب شيخ ، ويتجلى ذلك في الآية 8 " قَالَ رَبِّ أَنَى يَكُوَنُ لِي غُلامٌ وكَانَتْ امرَأتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ من الكِبَرِ عَتِيًّا8)

* تعجب مريم من خلق ذلك الولد من امرأة ليست متزوجة ولم ترتكب الفاحشة ويتبين ذلك من خلال هذه الآية " قَالَتْ أَنَّى يَكُونَ لِي غُلَامٌ ولَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُبَغِيًّا 20"

* الرد على اليهود فيما قالوه عن مريم وابنها ،يظهر هذا في هذه الآيات " قالَ إِنِي عَبْدُ اللَهِ آَتَانِي الكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا 30وجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وأَوْصَانِي بِالصَّلَوَاةِوالزَّكَوَاةِ مَا دُمْتُ حيًّا 31 وبَرًّا بِوالِدِتِي ولَمْ يَجْعَلْنِي جَبَارا شَقِيًّا

* إنكار المشركين ليوم البعث ، هذه الآية ترصد ذلك ،" ويَقُولُ لِإِنْسَانُ أءذا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا 66 " *إظهار قدرة الله تعالى في خلق البشر، ويتجسد ذلك في لآية التالية " قَالَ رَبُّكَ هو عَلَيَّ هَيِّنْ وقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا 9"

القصص الواردة في السورة : .* قصة مريم وعيسى عليه السلام

* قصة زكريا عليه السلام

* قصة ابراهيم عليه السلام * قصة موسى عليه السلام

* قصة اسماعيل عليه السلام * قصة إدريس عليه السلام

المبحث الأول : الطلبيات (الأمريات – التوجيهيات)

" وهي محاولة جعل المستمع يتصرف بطريقة تجعل من تصرفه متلائما مع المحتوى الخبري للتوجيه"[1] أي توجيهه إلى فعل شيء ما ، أي لما يفرضه على المتكلم ،كقوله تعالى : "...فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ..."[2]، فالله في هذه الآية يريد أن يوجه أصحاب الكهف لمعرفة كم لبثو في الكهف **1-1- الإستفهام** :

القوة الإنجازيةللإستفهام في سورة مريم : المتكلم لاينتظر جواب عن سؤاله ،وإنما يحقق خلف هذا الإستفهام غرضا يخصه ، ومن بين الأغراض التي حققها المتكلم في هذه السورة نجد :

1-1- 1- التعجب :

لقد أدى إستفهام زكريا "عليه السلام "(أَنَّى يَكُونَ لِي غُلَامٌ وكانت امْرَأَتِي عَا قِرًا وقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الكِبَرِ عَتِيًّا)معنى التعجب ،فالبرغممن دعائه لله أن يرزقه ولدا ،وتلقيه استجابة لذلك إلاَّ أنه في نهاية المطاف تعجب واستغرب من ذلك ، فكيف لمرأة عاقر وشيخ هرم أن يكون لهما ولد في هذا السن، ولما "طلب أولا هو امرأته على صفة العتي والعقر فلما أسعف بطلبته استبعد واستعجب "3. ونجد التعجب نفسه عند مريم ، حينما قالت : أنىَّ يَكُونَ لِي

[1]- جون سيرل ، العقل واللغة والمجتمع (الفلسفة في العالم الواقعي)، تر سعيد الغانمي ،منشورات الإختلاف ، الجزائر ،ط1، 2006،ص 218 -

- سورة الكهف ،الآية 19 -2

3- الزمخشري ، تفسير الكشاف تح :خليل مأمون ،دار المعرفة ، لبنان ، ط3 ، 2009، ص 632-

غَلَامًا وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًا)، فهي استغربت من أين يكون لها ولد وهي ليست متزوجة ولم ترتكب الفاحشة ،"يبدو من سؤالها أنها لم تكن تتصور حتى اللحظة

وسيلة أخرى ليهبها غلاما إلا الوسيلة المعهودة بين الذكر والأنثى"1، فالملاحظ من هتين الآيتين استعمال الأداة نفسها وهي "أنى" ،" إذا استعملت تارة بمعنى "كيف "، ويجب أن يليها الفعل ،وتارة تكون بمعنى "من" "أين"2. وتتواصل سلسلة التعجب لتصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما قص عليه جبريل عليه السلام قصص الكافرين الذين طغوا، كفروا ،وتغاضو عن الحقيقة الإلهية ، وهذا ما يظهر في الآيتين : (أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَاوَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالا وَوَلَدًا)،و(أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا 78)،و (أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَعَلَىالْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا83))، والخلاصة من هذا الإستفهام هو (تعجب رسوله صلى الله عليه وسلم مما حكته الآيات السالفة عن هؤلاء الكفرة عن تماديهم في الغي وانهماكهم في الضلال ،وتصميمهم على الكفر بدون رادع ولا راجز "3.

1-1-2- الإنكار : في الآية (فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا **(29)**،فالاستفهام هنا أخذ منحى آخر، لينجز بذلك قوة انجازية تتمثل في الإنكار ، فقومها "أنكروا أن يكملوا من ليس من شأنه أن يتكلم ،وأنكروا أن تحيلهم على مكالمته "4، أي في نظرهم لا يعقل أن يكلموا صبيا حديث الولادة ،مما يعني انكارهم لمعجزة الإلهية

كما نجد في الآية (أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ....46)استنكار أبو ابراهيم على عبادة الأصنام ،والاستفهام هنا " إنكارا لتجافي ابراهيم عن عبادة الأصنام "5.

1- سيد قطب ،في ظلال القرآن ،دار الشروق ،ط1972،1،ج16،ص 2301-

2- السيد جعفر السيد ياقرالحسيني،أساليب المعاني في القرآن ،مؤسسة بوستان كتاب ،ط1428،1هـ ،

3- أحمد مصطفى المراغي ، شركة مكتبة ومطبعةمصطفى البابي الحلبي ،مصر ،ط1946،1،ج16،ص 83-

4- ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص 67 -

5- المصدر نفسه ، ص 118-

وفي الاية (..هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا65) يوحي الاستفهام هنا إلى إنكار ونفي وجود من يعادل الله عز وجل في اسمه وقدرته،"أي لا مسامي لله تعالى ،أي ليس من يساميه ،أي يضاهيه"،فالله هو الواحد الأحد1 ،ولا يمكن إنكار هذه الحقيقة .

واستعمل الاستفهام في هذه الآية (وَيَقُولُ الْإِنسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا(66)) للتعبير عن انكار الإنسان ليوم البعث بعد الموت ،"وهو إعتراض منشؤه غفلة الإنسان عن نشأته الأولى ،فأين كان ؟وكيف كان ؟إنه لم يكن ثم كان، فالبعث أقرب إلى التصور من النشأة الأولى "2.

1-1-3- النصح :

استعمل الإستفهام في السورة للنصح هذا ما نجده في الآية (لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَشَيْئًا42)،فابراهيم عليه السلام باستفهامه هذا ،أراد أن ينزع الستار عن جهل أبيه الذي يعبد الأصنام الجامدة، والتي لاتفيده في أي شيء،"فتوجه إلى أبيه بخطابه بوصف الأبوة إيماء إلى أنه مخلص له النصيحة ،وألقى اليه حجة فساد عبادته في صورة الإستفهام عن سبب عبادته وعمله المخطىء"،3 وباستفهامه هذا أراد أن يبين لأبيه الطريق الصالح ألا وهو عبادة الله وحده لاشريك له .

1-1-4- التقرير :

أدى الإستفهام في الآية (أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا73) معنى التقرير،الذي هو "حمل المخاطب الإقرار والإعترافبأمرقد استقر عنده "4مما يعني أن الكافرين يريدون القول للمؤمنين أيهمأحسن حال أنحن أم أنتم،

1- المصدر نفسه ص 143-

2- جلال الدين السيوطي ،الإتقان في علوم القرآن ،تح :مركز الدراسات القرآنية ،د.ط ،ج 5،ص 2317-

3- ابن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير- مصدر سابق – ص 113-

4- جلال الدين السيوطي ،الإتقان في علوم القرآن، ص 1703-

"ويقولون الذين آمنو مفتخرين عليهم ومحتجين على صحة ما هم عليه من الدين الباطل بأنهم خير"خير مقام وأحسن دينا"1وفي هذا تباهي وتكبر الكافرين على المؤمنين بالرغم من أن المؤمنين أفضل منهم .

1-1-5- التوبيخ : في الآية

(أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا67) يرد الله تعالى على الذين ينكرون العبث بتوبيخهم ،لأنه عز وجل خلقه من قبل مماته ،فأنشأه بشرا سويا من غير شيء ،فليعتبر بذلك ليعلم أن من أنشأه كذلك لايعجز عن إحيائه بعد مماته ،فأنشأه بشرا سويا من غير شيء ،فليعتبر بذلك وليعلم أن من أنشأه كذلك لا يعجز عن إحيائه بعد مماته وإيجاده بعد فنائه"2.

1- 2- النهي :

يعتبر النهي عنصر من عناصر الإنشاء الطلبي ،وهو طلب الكف عن شيء على وجه الإلزام والاستعلاء"3، بمعنى أن المتكلم عندما ينهى المخاطب فإنه بصدد طلب التخلي عن شيء ما ، وللنهي صورة واحدة ، وهي المضارع المسبق ب"لا"الناهية4. وسنذكر ما جاء منها في سورة مريم وهي كالتالي :**1 -2-1- لإرشاد :**

وظف الله تعالى فعل النهي في الآية :(قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً ۚ قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا 10) تمثل في " لاتكلم "،ذ خرج النهي إلى غرض الإرشاد ،لأن الله جلَّ جلاله عندما طلب منه زكريا عليه

1- ابن الكثير ، تفسير القرآن العظيم ،دار الفكر، د.ط ،ج 3،ص 1174-

2- أحمد مصطفى المراغي ، تفسير المراغي ، ص 73

3- المرجع نفسه ، الصفحة نفسها -

4- أيمن أمين عبد الغني ، الكافي في البلاغة ، الكافي في البلاغة (البيان والبديع و المعاني)،دار التوفيقية للتراث، القاهرة ، (د.ط)، (د.ت)، ص 336 -

السلام أن يجعل له علامة لتحقق وعده ، وأرشده " أن ينقطع دنيا الناس ويحيا مع الله ثلاث ليال ينطلق لسانه إذا سبح ربه ويحتسب إذا كلم الناس وهو سوي معافى في جوارحه ولم يصب لسانه عوج ولا آفة"1 .

1-2-2- التصبر:

أما في الآية (فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا (24)نجد هنا فعل النهي " لا تحزني " قد حقق غرضا إنجازيا يتمثل في التصبر ، فمريم عندما جاءتها آلام الولادة حزنت وتمنت الموت ، فصبرها عيسى عليه السلام "ويطمئن قلبها ويصلها بربها "2 ويذكر نعمة الله عليها ليخفف من حزنها. **1-2-3- التحذير :**

كما ظهر النهي في الآية (يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ ۖ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا44) بغرض إنجازيآخر ، ليحمل معنى التحذير ،لأن إبراهيم عليه السلام لم يرتح لأبيه بعبادة الأصنام ،مما لزم عليه تحذيره ليكف عن ذلك،

لأن الشيطان يغره ويبعده عن طاعة الله ،"ولا ريب أن المطيع للعاصي عاص وكل من هو عاص حقيق بأن تسترد منه النعم وبنتقم منه "3 ،وإبراهيم عليه السلام من خلال تحذيره لأبيه يبرهن له أن الشيطان عاص واتباعه له يعتبر أيضا معصية .

1-2-4 – التسلية : في الآية (فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا84) أدى فعل النهي "لا تجعل" قوة إنجازية تتمثل في التسلية ،وذلك من خلال طلب الله تعالى من الرسول صلى الله عليه وسلم بأن لا يضيق صدره على الكافرين، لأن أجلهم عند الله قريب،وهو طلب من الأعلى إلى الأدنى وفي هذا " تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وتهوين الأمر على نفسه "4.

1- سيد قطب في ظلال القرآن ، ص 2303-

2- المصدر نفسه ، ص 2307

3- الألوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، د.ط، ج16 ، ص 97 -

4- أحمد مصطفى المراغي ، تفسير المراغي ، ص 83-

1-3- الأمر : نجد الأمر في

سورة مريم قد أخذ أغراضا إنجازية مختلفة ، ومن بينها : الدعاء ، النصح الإرشاد ، والتهديد ... وغيرها من الأغراض

1-3-1- الدعاء :

"وهو الطلب على سبيل التضرع ، أي التذلل والخضوع"1.

وردت صيغة الأمر بطريقة صريحة في الآية (وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا(5)) والمتمثل في فعل الأمر "هب " ، وهو طلب من الأدنى إلى الأعلى ، أو من المخلوق إلى الخالق ، فزكريا عليه السلام لم يقصد أمر الله تعالى ،إنما أمره هذا مفاده الدعاء ، ومناجات ربه بأن يرزقه ولدا ، أي "أعطيني من واسع فضلك وعظيم جودك وعطائك لا بطريق الأسباب العادية ولدا من صلبي"2، ويواصل زكريا دعائه في الآية : (يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ۖ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا 6) ، وهنا يطلب من ربه بأن يجعل ذلك الولد صالحا لا جبارا ، "ذلك دعاء زكريا لربه في ضراعه وخفية والألفاظ والمعاني والظلال والإيقاع الرخي ، كلها تتشارك في التصوير مشهد الدعاء "3. وتأتي البشرى من الله عزوجل لنبيه زكريا عليه السلام بأن يرزقه ولدا،وهذا الأخير يطلب من الله في الآية:(قَالَرَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً ۚ قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا10) بأن يجعل له أية في تحقيق بشراه،وقد ظهر في الأمر(اجعل) للدلالة على الدعاء،"فإن لهفة زكريا على الطمأنينة تدفع به أن يطلب أية وعلامة على تحقق البشرى فعلا".4

1-3-2- النصح والإرشاد : قال الله تعالى

(فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا11) ،جاءت صيغة الأمر في هذه الآية بطريقة صريحة (سبحو) وغرضه النصح والإرشاد ،لأن زكريا عليه السلام أراد من قومه أن يتبعوا خطاه في الإيمان

1-السيد جعفر السيد ياقرالحسيني ، أساليب المعاني في القرآن ، ص 53-

2- مصطفى المراغي ، تفسير المراغي ، ص 35-

3- سيد قطب ، في ظلال القرآن ،ص 2302-

4- المصدر نفسه، الصفحة نفسها .-

وعبادة الله ،"ذلك ليعيشوا في مثل الجو الذي يعيش فيه ،ليشكروا الله معه على ما أنعم عليه وعليهم من بعده"1،لأن لاشيء أعظم من التقرب إلى الله.

قال الله تعالى:(وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ 36) ، يؤدي فعل الأمر الصريح (أعبدوه) غرضا إنجازيا يتمثل في النصح والإرشاد ، فعيسى عليه السلام بقوله هذا لم يقصد أمر قومه ، وإنما المغزى من ذلك هو نصحهم وإرشادهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له ، "أي تعميم ربوبية الله تعالى لكل الخلق"2،حيث يبين عيسى عليه السلام لقومه الطريق المستقيم ، وهذا الطريق لايستقيم إلا بعبادة الله وحده لاشريك له.

ويظهر أيضا النصح والإرشاد لفعل الأمر(اتبعني) في الآية (يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا43) ، فإبراهيم عليه السلام"ينصح أباه الذي لم يتلق هذا العلم، ليتبعه في الطريق الذي هدي إليه"3 ويرشده إلى الطريق المستقيم وينصحه بترك عبادة الأصنام ،لأن ما ينفعه هو عبادة الله فقط

كما وردت في الآية(رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا65) صيغتين للأمر تتمثل في كل من(أعبده واصطبر) ،وهوطلب من الأعلى إلى الأدنى ، فالله عزوجل ينصح الرسول صلى الله عليه

وسلم بالمداومة على عبادته والصبرعلى الأمور الشاقة ،أي"وإذا قد علمت أنه الرب المسيطرعلى ما في السموات والأرض وما بينهما القابض على أعنتهما ،فاعبده ودم على مشاق العبادة وشدائدها ،وإياك أن يصدك عنها"4

وقوله تعالى:(.. فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا(26) .)، لقد حقق فعل الأمر(قولي) غرضا إنجازيا يتمثل في الإرشاد ، فالله عزوجل في هذه الآية لم يقصد أم مريم ، وإنما القصد من ورائه"إرشادا لقطع المراجعة مع من يريد مجادلتها"1.

1- إبن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص104-

2- سيد قطب في ظلال القرآن، ص2311-

3 - مصطفى المراغي ، تفسير المراغي ، ص72-

4- ابن عاشور، تفسيرالتحريروالتنوير، ص90-

1-3-3- التهديد :

قال الله تعالى : (وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ(39))يظهر الأمر (أنذرهم) في هذه الآية بصيغته الصريحة ، وقد أمر الله تعالى الرسول صلى الله عليه وسلم بإنذار الكافرين ، وهو طلب من الأعلى إلى الأدنى ، والقصد من هذا الأمر هو تهديدهم وتحذيرهم من عذاب الآخرة . قال الله تعالى : (أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا46) ، لقدورد الأمر في هذه الآية على لسان والد إبراهيم ، وتظهر صيغة الأمر في الفعل (أهجرني) ، الذي حقق غرضا إنجازيا يتمثل في التهديد ،" وذلك أنه هدده بالعقوبة أجلة إن لم يقلع عن كفره بآلهتهم ، وبعقوبة عاجلة وهي طرده من معاشرته وقطع مكالمته"2.

قال الله تعالى : أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا ۖ لَٰكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ38) وردت في الآية صيغتين للأمر وهما (أسمع وأبصر) ، والمتمعن في هذين الفعلين يجدهما يندرجان ضمن صيغة التعجب (أفعل) لكنه في الحقيقة "غير مستعمل في التعجب بل صادف أن جاء على صورة فعل التعجب ، وإنما هو أصل وضعه أمر للمخاطب "3 حيث أدى الفعلين غرض التهديد ، وذلك من خلال أمر الله تعالى الرسول صلى الله عليه وسلم بتهديد الكفار الذين زعموا أن لله ولدا.

1-3-4- الأمر الحقيقي : قال الله تعالى : (يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ۖ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا12) ، لقد أمر الله تعالى يحي عليه السلام بأخذ كتاب التوراة بجد " ليحمل العبء وينهض بالأمانة في قوة وعزم ، ولا يضعف

1- ابن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير ، ص 90-
2- ابن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير ، ص 120
3- المصدر نفسه ، ص 107-

ولا يتهاون ولا يتراجع عن تكاليف الوراثة "1 ،وهذا الأمر هو طلب حقيقي لأنه صادر من الأعلى إلى الأدنى على وجه الإلزام .

قال الله تعالى : (قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَٰنُ مَدًّا ۚ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا75) ، لقد أمر الله تعالى في هذه الآية الرسول صلى الله عليه وسلم بأن " يجيب هؤلاء المفتخرين بحظوظهم الدنيوية ببيان مآل الفريقين يوم القيامة ، وأن ما كان للمشركين في الدنيا من المال وسعة الرزق فإنما ذلك إستدراج وإمهال من الله لهم"2 ، وهو طلب من الأعلى إلى الأدنى .

قال الله تعالى : (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا 16)، تتجلى صيغة الأمر في هذه الآية في فعل الأمر (اذكر)، حيث أمر الله عز وجل الرسول صلى الله عليه وسلم أن يذكر قصة مريم لأمته فيقول " واتل أيها الرسول في كتاب الله الذي أنزله إليك بالحق قصص مريم بنت عمران حين اعتزلت من أهلها انفردت عنهم إلى مكان شرقي بيت مقدس لتتخلى للعبادة " 3، وهو طلب من الأعلى إلى الأدنى على وجه الإلزام .

قال الله تعالى : وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا41) " ، كما أمر الله تعالى أيضا الرسول صلى الله عليه وسلم بذكر قصة ابراهيم عليه السلام ووصفه بالصديق .

إضافة إلى أمره في الآيات التالية (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ ۚ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا (51))، و(وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا(54) و (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا(56))، وهذا من خلال ذكر صفات الأنبياء ، فهو طلب من الأعلى إلى الأدنى ، ومن الخالق إلى المخلوق .

قال الله تعالى : (وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا25) ، يتمثل فعل الأمر في (هزي)، وهو طلب من الأعلى إلى الأدنى

[1]- سيد قطب ،فيظلالالقرآ ن ، ص 2304-

2- مصطفى المراغي، تفسير المراغي ، ص 77-

3- المصدر نفسه ، ص 42

قال الله تعالى :(وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا 31)جاءت صيغة الأمر غير صريحة في الفعل (أوصاني) ، والمقصود به أن الله عز وجل أمر عيسى عليه السلام بالصلاة والزكاة ، وهو طلب من الأعلى إلى الأدنى على وجه الإلزام . كما جاءت أيضا صيغة الأمر غير صريحة في قوله تعالى(وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا32) ، أي أمر الله عيسى عليه السلام ببر والدته والتواضع مع عشيرته "1 .

1-3-5- الإكرام : جاء في

قوله تعالى : (فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا26) ، لقد أمرت مريم القيام بعدة أفعال وهي (كلي واشربي ، قري)،والقوة الإنجازية لهذا الفعل الكلامي تتمثل في الإكرام ، أي أكرم الله تعالى عليها جميع الخيرات ،بمعنى"فكلي من ذلك الرطب واشربي من عصيره وطيبي نفسا وأبعدي عنك الأحزان"2 ،فالله عز وجل لم يتخلى عن مريم ، بل أنعم عليها كل ما تحتاجه . 1-3-6-

التكوين : قال الله تعالى : (مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَانَهُ ۚ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ(35))، خرج فعل الأمر (كن) عن غرضه الأصلي ليؤدي غرضا إنجازيا وهو التكوين وهذه الآية جاءت كرد على النصارى الذين جعلوا من عيسى عليه السلام ابن الله ، فالله عز وجل بهذا أسكتهم بقوله (كن فيكون) ، أي " إذا أراد شيئا فإنما يأمر به فيصير كما يشاء " 3 ،مما يعني أن الآية تشير إلى أن "هذا يقتضي أن تكون أصول الموجودات أبناء الله وإن كان ما تقتضيه لا يخرج عن الخضوع إلى أمر التكوين "4 ،وهذا لا يخفى أن الله قادر على كل شيء .

المبحث الثاني :الوعديات (الالزاميات)

الوعديات هي الالزاميات،وغرضهاالإنجازي هي التزام المتكلم بفعل شيء ما في المستقبل ،ويسمى الغرض الوعدي وأطلق عليها جورج يول :" الملزمات وهي أنواع أفعال الكلام نلك التي يستعملها المتكلمون ليلزموا أنفسهم بفعل

[1]- سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ص 2308-

2- مصطفى المراغي ، تفسير المراغي ، ص 45-

3- المصدر نفسه ، ص 51-

4- ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير ، ص 103-

مستقبلي لأنها تعبر عما ينوه المتكلم.وهي وعود وتهديدات وتعهدات "1 بحيث يأخذ المتكلم على عاتقه جعل العالم ملائما للكلمات ،والمحتوى القضوي فيما فيها دائما فعل المتكلم شيئا فالمستقبل

1-**أفعال الوعد والوعيد** : لتزم المتكلم بفعل شيء تجاه المخاطب ،وتمثله أفعال الوعد والوعيد والضمان والانذار،و هي كثيرة في القرأن الكريم و ذكر العواقب من الآليات المبا شرة والصريحة التي يوجهها المرسل ،مرتبة على مجموعة من الأوامر والنواهي ،وتختم بإظهار العاقبة في الأخير.أو ما يسمى بالجزاء. وأفعال الوعيد تصحبها إدانة نحو قوله تعالى :" إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ46) "في الآية "كلوا وتمتعوا قليلا"[المرسلات 46].ويتعلق فعل الوعيد بمعنى التحذير من معصية الله ،والإشراك به،ومنها الترهيب من مخالفة التشريع الالهي ."ذلك أن النفوس مالا يجد بها الترغيب وحده بل لابد لها من الترهيب والوعيد ،فهولذلك يقدم مثلا من سنن الله في الذين خلوا ، وما أصابهم من عذاب بسبب كفرهم وجحودهم.ويشفع ذلك بالتهديد بوقوع مثل ذلك العذاب الذي لقيه الأولون ،ويضاف إلى ذلك عذاب الآخرة الذي وعد به المكذبون "2.وحول إمكان وصف الوعد بالكذب في حال كون الواعد غير ناو لتحقيق ما وعد به "فإن الكذب يختص بالماضي والحاضر ،والوعد إنما يتعلق بالمستقبل فلايدخله الكذب "3.وأما وعد الشرائع ووعيدها فهي عند القرافي مما يقبل الصدق والكذب ،ومن ثم فهي صادقة، والفرق هو أن الله تعالى

يخبر عن معلوم ،وكل ما تعلق به العلم تجب مطابقتة فيكون الوعد به خبرا صادقا أما وعود البشر فأمرها يختلف ،فالواعد إنما ألزم نفسه أن يفعل فعلا ما ،مع تجويز أن يقع ذلك منه وأن لا يقع ، فلا تكون المطابقة وعدمها معلومين ولا ،فانبالكلية وقت الإخبار.4"

[1]- جورج يول :التداولية ،تر:قصي العتابي ،الدار العربية للعلوم ناشرون،بيروت، لبنان،ط1434،1ه/2010م،ص 90-

2- كريم حسين ناصح ،الخطاب النفسي في القرآن الكريم ،ص 101-

3- القرابي :الفروق ص 22/4-

[4]- نفسه 24/4

1- وقد نال هذا النوع نصيبا في سورة مريم منها :

الإنذار: في قوله تعالى : " فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ (37)" في هذه الآية نجد الله عز وجل ينذر الأحزاب المنحرفة عن طاعته والذين جعلوا من عيسى عليه السلام ابنا له ،بمصير عظيم "فالسياق هنا ينذر الكافرين الذين ينحرفون عن الإمان بوحدانية الله ،ينذرهم بمشهد يوم عظيم تشهده جموع أكبر ،وترى ما يحل بالمنذرين المنحرفين "2.1- **الوعيد** : تمثل في قوله تعالى : " فخلف من بعدهم

خلف أضاعو الصلاة واتبعوالشهوات فسوف يبقون غيا 59 "، فالله عز وجل يتوعد الأمم التي أتت بعد (آدَمَ وَنُوحًا33) جزاءبسبب ضلالهم وعبادتهم للأصنام وترك عبادة الله ،وحرف" سوف"هنا "دال على لقائهم الغير متكرر في أزمنة المستقبل مبالغة في وعيدهم وتحذيرا لهم من الإصرار على ذلك "2.

الوعد : جاء في قوله تعالى :"إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا (60) " جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا61) استثنى الذين تابو وتخلو عن كفرهم ، فقد وعدهم بالجنة لذلك فإن " المنعوتون بالتوبة والإيمان الصالح (يدخلون الجنة) بموجب الوعد المحتوم"3، ولقد خص الله تعالى وعده في هذين الآيتين للذين تابو وآمنو وعملوا الصالحات .

وفي قوله تعالى : " فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا68)

أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا (69) ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا70) "

نلتمس في هذه الآيات أن الله عز وجل قد أقسم باسمه ونذر الكافرين بحشرهم مع الشياطين

[1]- سيد قطب ، في ظلال القرآن ،ص 2309-

2- ابن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير ،ص 136-

3- الألوسي ، روح المعاني ، ص 110-

إنذار لهم بأن مصيرهم هو مصير الشياطين وهو محقق عند الناس كلهم "1.ثم يواصل الله عز وجل وعيده في الآية " لننزعن من كل شيعة

أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا (69) "،بأن يكون العذاب بدرجات ،حيث "يميز بعضهم عن بعض ، فمن كان أشدهم تمردا في كفره ،خص بعذاب أعظم، فعذاب الضال المضل فوق عذاب من يضل بالتبع لغيره "2.**الوعد والوعيد** : جاء في قوله تعالى :" ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا72) " ،ففي هذه الآية نجد الله تعالى يعد المتقين بالنجاة ، أما الظالمون فيتوعدهم بالمكوث بجهنم ويحضرهم ماشين على ركبهم أي "زيادة في الإرتقاء بالوعيد بأنهم خالدون في العذاب ، فليس ورودهم النار بمؤقت بأجل "3.

العهد :قال تعالى : "أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا77) أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا 78 " ،تشير هذه الآية إلى قصة خباب بن الإرث مع العاصي بن وائل السهمي ، فلأول كان صانع سيوف وقد أسلم ، أما الثاني فقد صنع سيفا عند خباب وكان دينا وذات مرة جاء الخباب ليتقاضى دينه من العاصي ، فقال له : لا أعطي لك دينك حتى تكفر بمحمد ،فأجاب خباب : لا أكفر بمحمد حتى تموت ثم تبعث،فرد عليه العاصي أأبعث بعد موتي ، وقال خباب : نعم ،ورد العاصي مرة أخرى إذا كان ذلك صحيح فسيكون لي مالا وولدا

،فإذا تحقق ذلك فسأعطيك دينك 4، فهذه الآيتين تحملان في ثناياها غرضا إنجازيا يتمثل في المعاهدة ، التي تفهم من خلال السياق " ومتعلق العهد محذوف يدل عليه السياق "1.

1- ابن عاشور ،تفسير التحرير والتنوير ، ملرجع سابق ،ص 187-

2مصطفى المراغي ، تفسير المراغي ، ص 75--

3- ابن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير ، مرجع سابق ، ص 150-

4- ينظر :ابنعاشور،تفسير التحرير والتنوير ، ص 158،159 -

قال الله تعالى :"كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا79) " ،يرد الله عز وجل في هذه الآية على كفر العاصي ابن وائل ،يتوعده بمضاعفة وزيادة عذابه ، "فالتهديد إذن والوعيد هو اللائق لتأدب الكافرين السافرين"2،

ويواصل الله تعالى وعيده في الآية الموالية في قوله :"وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا (80"،أي "نسلبه ما عنده من المال والولد ونأخذه منه أخذ آمنوا بالله وصدقوا الوارثمايرث،ويأتينا إذ ذلك فردا لايصحبه مال ولا ولد مما كان في الدنيا"3.قال تعالى :" إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا(96) "،فيهذه الآية يعد الله عز وجل المؤمنين الصالحين بغرس المحبة في قلوب المؤمنين جزاء لإيمانهم أي : "إن الذين برسله وبما جاءوهم به من عنده وعملوا به فأحلوا حلاله وحرموا حرامه، سيجعللهم الله محبة في قلوب عباده المؤمنين "4.

المبحث الثالث : الإخباريات

تعد الأفعال الإخبارية أو بالأحرى الإثباتية كما يسميها سيرل عنصرا أساسيا في تقسيمه للأفعال الكلامية ، وهي التي تختص بنقل المتكلم لأحواله وأخباره من خلال تركيزه على قضية ما ، فهي إذن " نقدم الخبر بوصفه

1- المصدر نفسه ، ص 160-

[2]- سيد قطب ، في ظلال القرآن ، مرجع سابق ،ص 2319-

[3]- مصطفى المراغي ، تفسير البراغي ، ص 81-

4- المصدر نفسه ، ص 88-

تمثيلا لحالة موجودة في العالم "1، وتكون ذات صبغة صادقة أو كاذبة ،وهذا ما يؤكده محمود أحمد نحلة بأن الغرض منه هو

نقل المتكلم ظاهرة من خلال قضية تجعله مسؤولا عما يقول ، أي تلك الأقوال التي تخبر وتبقى في الصيغة اللغوية ، وخاضعة لمعيار الصدق والكذب ،وتكون المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم2 .

والجدير بالذكرفإنه معاني مباشرة كالوصف والإخبار، ومعاني غير مباشرة كالمدح ، والوعد والوعيد والدعاء ، وغيرها من الأغراض ، ويعتبر القرآن الكريم الشاهد الأساسي نقل أخبار الأنبياء وكيفية تبليغهم للرسالات ، والأمم التي زالت بزوال العصور .

جاءت الإخباريات في سورة مريم والتي سنذكر بعضها في ما يلي :

3-1- الأمر :

قال الله تعالى :(ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا 2) ، تحمل هذه الآية عرضا انجازيا تمثل في الأمر ، لأن الأصل في الكلام " هذا ذكر رحمة ربك عبده ، وهو بمعنى : اذكر ، ويجوز أن يكون "ذكر" أصله مفعولا مطلقا نائبا عن عامله بمعنى الأمر"3.

3-2- إظهار الضعف :

قال الله تعالى : (قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا(4)) ، يخبر الله تعالى زكريا في هذه الآية عن الحالة التي وصل إلها من خلال مناجاته لله تعالى، فقد ضعفت عظامه واعتلى الشيب رأسه ، والخبر هنا يفيد معنى إظهار الضعف ، "ووهن العظم واشتعال الرأس شيبا كلهما كناية عن الشيخوخة وضعفها الذي يعانيه زكريا ويشكوه إلى ربه وهو يعرض عليه حاله ورجاءه "4.

3-3 الوعد :

1- جون سيرل ، العقل واللغة والمجتمع ، ص 117-

2 - محمود أحمد نحلة ،آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص 78-

3- ابن عاشورر ، تفسير التحرير والتنوير ، ص 61-

4- سيد قطب ، في ظلال القرآن الكريم ، ص 2302-

قال الله تعالى :يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا7) لقد أخبر الله تعالى نبيه زكريا علي السلام ،يأن يبشره بولد اسمه يحيا لم يسمي أحد مثله وخرج غرض الخبر عن القاعدة المألوفة (لازم الفائدة ، وفائدة الخبر) ، أو بالأحرى صنع لنفسه غرضا انجازيا يتمثل في الوعد ، وهذه الآية "جواب لندائه عليه السلام ووعد بإجابة دعائه كما يفهمه التعبير بالبشارة دون الإعطاء"1. قال الله تعالى : (قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي ۖ إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا47) ، يخبر إبراهيم عليه السلام أباه بأنه سيطلب من الله تعالى أن يغفر له بسبب كفره ، وأن "يهديه الله إلى التوحيد فيغفر له الشرك الماضي "2،وهذا

الإخبار جاء على المضارع (أستغفر) للدلالة على الوعد في المستقبل ، وما يؤكد الخبر في هده الآية هو حرف السين **3-4 – التحذير** :

قال الله تعالى : (قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا18) ، تخبر مريم في هذه الآية الوحي أنها جعلت الله معاذ لها ، وكانت خائفة منه ،" فلما رأته فزعت منه وقالت إني أستجير بالرحمن منك أن تنال مني ما حرم الله عليك إن كنت ذي تقوى "3 ،والقصد من إخبارها هذا هو التحذير ، وجاء الخبر مؤكدا ب إنَّ.
كما ورد أيضا غرض التحذير في الآيتين (يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ ۖ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا (44) يا أبت إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان عاص لله ، فلا يجدر به أن يتبعه فإن إتباعه سيكون عاص لله أيضا ،" وإبراهيم يحذر أباه أن يغضب الله عليه فيعاقبه فيجعله وليا للشيطان وتابعا " 4، فقد أكد الخبر بإنَّ.

3-5 – إظهار القدرة :

قال الله تعالى :(قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا9) ،يخبرالله تعالى زكرياء عليه السلام ، بأنه خلق الولد الذي وعده به بالرغم من كبر سنه وعقم زوجته ليس صعبا عليه ، فقد خلقه ولم

[1]- الألوسي ، روح المعاني ، ص 65-
2- ابن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير ، ص 212-
3- مصطفى المراغي ، تفسير المراغي ، ص 42-
4- سيد قطب ، في ظلال القرآن ،ص 2312-

يكن موجودا ، فخلق الولد له كخلق الولد آدم عليه السلام لأن الله عز وجل هو " القادر على خلق الذوات والصفات

من العدم المحض يكون أجدر بالقدرة على تبديل الصفات بخلق الولد من الشيخ والشيخة " 1،وجاء الخبر في هذه الآية للدلالة على إظهار القدرة ، لأن الله تعالى قادر على كل شيء .

قال الله تعالى : (أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا (67)، لقد أدى الخبر في هذه الآية غرضا إنجازيا يتمثل في إظهار القدرة الإلهية ، إلا أن الإنسان ينكر البعث ، وكيف " يقولو ذلك ولا يتذكروا حال النشأة الأولى فإنها أعجب عند الذين يجدون في مداركهم على أحكام العادة ، فإن الإيجاد عن العدم من غير سبق مثال أعجب وأدعى الإستبعاد من إعادة موجودات كانت لها أمثلة " 2،وجاء الخبر مؤكدا بـ أنَّ .

3-6- التوبيخ:

قال الله تعالى : (لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا89) ،يخبر الله تعالى في هذه الآية الكافرين الذين جعلوا لله ولدا ، بأنهم جاءوا بمنكر عظيم ، " فهو التفاف لقصد إبلاغهم التوبيخ على وجه شديد الصراحة لا يلتبس فيه المراد " 3.

قال الله تعالى : (فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ ۖ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا(27) يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا(28) ، تحمل الآيتان خبرا للمخاطب (مريم) من قبل قومها ، حيث جاء على صيغة الماضي (أتت ، جئت ، كان) ، فمريم عندها أتت بطفلها عيسى عليه السلام أخبرها قومها بأنها جاءت بأمر فضيع ،ونادوها بأخت هارون ، فقالوا لها ماكان أبوك سيئا وما كانت أمك زانية ، " وقال قومها هذه المقالة توبيخا لها "4 ، وما يؤكد الخبر هاتين الآيتين (لقد ، ما).

3-7- التهويل :

قال الله تعالى : (تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا 90) يصور الله تعالى في هذه

1- مصطفى المراغي ، تفسير المراغي ، ص 36-

2- ابن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير، ص 146-

3- المصدر نفسه ، ص 170-

نفسه ، ص 495

الآية عظمة شأنه ، حيث تكاد السماء تنشق منه لشدة هوله " والكلام جاري على المبالغة في التهويل من فظاعة هذا القول بحيث إنه يبلغ إلى الجمادات العظيمة فيغير كيانها "1 ،والخبر في هذه الآية وإن دل على شيء إنما يدل على تهويل المشركين الذين جعلوا لله ولدا .

3-8 –التهديد :

قال الله تعالى :وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا98) ، يخبر الله تعالى الرسول صلى الله عليه وسلم عن الأمم السابقة التي أهلكها بسبب كفرهم ومعصيتهم له فهذا الإخبار يراد به تهديد هؤلاء المعاندين ، فلما " ذكروا بالعناد والمكابرة أتبع بالتعريض بتهديدهم على ذلك بتذكيرهم بالأمم التي استأصلها الله

لجبروتها وتعنتها لتكون لهم قياسا ومثلا "2، لعلهم يجعلوها عبرة لهم ليتراجعوا عن كفرهم وطغيانهم ، و"كم" في هذه الآية هي كم الخبرية تفيد التكثير.

قال الله تعالى : وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِئْيًا74)، يخبر الله تعالى الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه قد أهلك أقوام كثيرة أعظم من الكافرين الذين يتفاخرون على المؤمنين كعاد وثمود ، " وفي هذا تهديد ووعيد لا يخفى ، وكأنه قيل فليرتقب هؤلاء ، فسيحل بهم مثلما حلّ بمن قبلهم من المثلات "3 .

3-9- المدح :

1- ابن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير ، ص 171-

2- المصدر نفسه ، 177-

3- مصطفى المراغي ، تفسير المراغي ، ص 78-

لقد ورد غرض المدح بكثرة في هذه السورة ، ولهذا سنتطرق إلى إبراز بعض النماذج منها فقط يتجسد الخبر في قوله تعالى : وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا41) ، في صيغة الماضي (كان) ، حيث أخبر الله تعالى الرسول صلى الله عليه وسلم عن صفات إبراهيم عليه السلام الذي وصفه بالصّديق ، " لفرط صدقه في امتثال ما يكلفه الله تعالىلايصده عن ذلك ما قد يكون عذرا للمكلف مثل مبادرته إلى محاولة ذبح ولده حين أمره الله بذلك في وحي الرؤيا"1 وهذا مدحا من الله تعالى له ، وما يؤكد الخبر في هذه الآية (إن) ،كما مدح الله تعالى موسى عليه السلام في قوله :(وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ ۚ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا (51))، فهو طاهر من الذنوب ومخلص لله في تأدية رسالته ، فيصف موسى بأنه كان مخلصا استخلصه الله له ومحضه لدعوته ، وكان رسولا نبيا "2، إضافة إلى هذا فقد أخبر الله تعالى الرسولصلى الله عليه وسلم عن الصفات التي يتحلى بها إسماعيل عليه السلام ويتضح ذلك في قوله تعالى : (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا (54) وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا 55) ، فالآيتان تسردان موضع إسماعيل أو خبره بأنه صادق في وعوده ولا يخلف بها ، فلا يعد وعدا إلا ووفى به ، فصدق الوعد محمود وأجره كبير عند الله تعالى ،كما أن صفة الوعد موجودة عند كل الأنبياء لكن ذكر إسماعيل بالخصوص لأنه هو المشهور به "

وعن ابن عباس رضي الله عنه ، أنه وعد صاحبا له أن ينتظره في مكان فانتظره سنة ، وناهيك أنه وعد نفسه الصبر على الذبح فوقي"3 ،إلى جانب صدق وعده نجده أيضا يأمر أهله بالصلاة والزكاة .

1- ابن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير ، ص 112-

2- سيد قطب ، في ظلال القرآن الكريم ، ص 2313-

3- الزمخشري ، تفسير الكشاف ، ص 639-

المبحث الرابع : التعبيريات

وهو التعبير عما في نفسية المتكلم ، وغرضها الإنجازي هو التعبير عن الموقف النفسي تعبيرا يتوفر فيه شرط الإخلاص ، وليس لهذا الصنف إتجاه مطابقة فالمتكلم لا يحاول أن يجعل الكلمات تطابق العالم الخارجي ولا العالم الخارجي يطابق الكلمات "1 ويصرح جورج يول في هذا الصدد أنها " تعبير عن حالات نفسية ، ويمكن لها أن تتخذ شكل الجمل تعبر عن سرور أو ألم أو فرح أو حزن أو عما هو محبوب أو ممقوت "2 مما يعني أن المكبوتات النفسية للإنسان تساعده على التعبير عن ما يشعر به ، ومما ورد من هذا النوع في السور نرصد بعض الأمثلة الدالة على التعبيريات **-1- الخوف** :

قال الله تعالى : (قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا18) ، تدل الحالة النفسية لمريم في هذه الآية على الخوف، لأنها كانت خائفة عندما رأت الوحي ، " فلما رأته فزعت منه وقالت إني أستجير بالرحمن منك أن تنال مني ما حرم الله عليكإن كنت ذا تقوى له "3 لأنها حسبته بشرا يريد أن يكشفها

قال الله تعالى : (يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا 45) ، لقد خاف إبراهيم عليه السلام أن يتلقى والده عذابا من الله بسبب كفره ومعصيته ، " أي يا أبي أخاف لمحبتي وغيرتي عليك ، أن يصيبك عذاب من الرحمن على شركك وعصيانك " 4 . قال الله تعالى : (... إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا 58)، يصور الله تعالى في هذه الآية الحالة النفسية للنبيين وذريتهم الذين إذ سمعوا آيات القرآن تتلى عليهم سجدوا وبكو ا من شدة الخشوع ، " والمراد به

1- محمود أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث الغوي المعاصر ، ص 80-

2- جورج يول ،التداولة ، ص 90-

3 - مصطفى المراغي تفسير المراغي ، ص 42-

4- نفس المصدر ، ص 57-

البكاء الناشيء عن انفعال النفس انفعالا مختلطا من التعظيم والتخوف "1 وهذا دليل على خضوعهم لأمر الله.

قال الله تعالى : (وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا5) ،يتبين لنا من خلال هذه الآية أن زكريا عليه السلام قد خاف بأن لايكون له وريث يرثه بعد موته ،والوراثة هنا لايقصد بها المال وإنما يقصد بها الدعوة (إبلاغ الرسالة) ، إنه يخشى من بعده ، يخشاهم ألا يقوموا على تراثه بما يرضاه ، وتراثه هو دعوته التي يقوم عليها " 2.

-2- الحزن :

قال الله تعالى : (فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا(23))، تدل الحالة النفسية لمريم في هذه الآية على الحزن ، فعندما جاءها ألام الولادة تمنت الموت قبل أن تعيش هذا اليوم ،"

فهي في حالة من الحزن ترى أن الموت أهون عليها من الوقوع فيها " 3،وبالرغم من أن ولادتها لعيسى عليه السلام معجزة إلهية إلا أنها حزنت وخافت من ردة فعل قومها.

4-3- الغضب :

عندما دعا إبراهيم عليه السلام أباه إلى التوحيد ، لم يكترث هذا الأخير لذلك فرد عليه بالضد فهدده بأن يرجمه ، وطلب منه أ يهجره ، وهذا ما يظهر في قوله تعالى : (قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا(46))، " وقد قابل الأب رفق الابن بالعنف ، فل يقل يا بني كما قال الابن يا أبت ، وقابل وعظه بالسفاهة "4، مما يعني أن الفعل التعبيري في هذه الآية يتمثل في غضب والد إبراهيم عليه السلام .

1ابن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير، ص 133

2-سيد قطب ، في ظلال القرآن ،ص 2302

3- ابن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير ، ص 85-

4- مصطفى المراغي ، ص 57-

المبحث الخامس : الإعلانيات وهو الإعلان عن حدوث ظاهرة ما ، وينبغي أن يكون إعلانا ناجحا ليحقق الغرض المنشود إليه لكي يطابق العالم الخارجي ، وهذه المطابقة قد تكون من الكلمات إلى العالم أو من العالم إلى الكلمات ، وتجعل الإعلانات المتكلم يغير العالم عبر الكلمات 1.

لم يحض هذا النوع بنصيب في سورة مريم إلا القليل ، نذكر منها :

5-1 – إعلان إبراهيم عليه السلام إعتزاله عن قومه : قال الله تعالى : (وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا(48))، عندما نصح إبراهيم عليه السلام أباه بأن يترك عبادة الأصنام ويتجه إلى عبادة الله رد عليه أبوه بأسلوب قاس ذلك من خلال تهديده وأمره بهجرانه ، إذ نجد إبراهيم عليه السلام يلبي دعوة أبيه ويعلن اعتزاله عنه وعن قومه ، " وزاد على الإعلان باعتزال أصنامهم الإعلان بأنه يدعو الله احتراسا من أن يحسبوا أنه نوى مجرد إعتزال عبادة أصنامهم فربما اقتنعوا بإمساكه عنهم ، ولذا بين لهم أنه بعكس ذلك يدعو الله الذي لا يعبدونه " 2.

5-2- إعلان الوحي عن إيهاب الولد لمريم :

قال الله تعالى : (قَالَإِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا19) ،عندما خافت مريم من الوحي " فقال لها الملك مجيبا لها ومزيلا لما حصل عندها من الخوف على نفسها : لست ممن تظنين ، ولا يقع مني ما تتوهمين من الشر ، لكني رسول ربك بعثني إليك ، لأهب لك غلاما طاهرا مبرأ من العيوب "3 ، وفي هذا إعلان من جبريل عليه السلام ، بأنها سترزق بغلام .

5-3- إعلان عن نبوة عيسى عليه السلام : قال الله تعالى : قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا30) ، جاءت هذه الآية لرد على استنكار قوم مريم بما

1- محمود نحلة ، آفاق جديدة في البحث الغوي المعاصر ، ص 80-

2- ابن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير ، ص 123-

3- مصطفى المراغي ، تفسير المراغي ، ص 42-

جاءت به ووبخوها على ذلك ، مما جعل عيسى عليه السلام يرد عليهم وهو في المهد ، فقال لهم أنا عبد الله اختاريني لأكون نبيا وسينزل عليّا كتاب الإنجيل ، "وهكذا يعلن عيسى ـ عليه السلام ـ عبوديته لله ، فليس هو ابنه كما تدعي فرقة ، وليس هو إلها كما تدعي فرقة ، وليس هو ثالث ثلاثة هم إله واحد وهم ثلاثة كما تدعي فرقة ...ويعلن أنّ الله جعله نبيا ، لا ولدا ولا شريكا "1 ، وبهذا الإعلان أس

[1]- سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ص 2308-

خاتمة

تعتبر التداولية ميدانا لغويا مكملا للسانيات البنيوية ، فهي تحاول فهم الإستعمال اللغوي من خلال سياقات غير لغوية ، أي السياقات الاجتماعية والثقافية ، ومقاصد المتكلمين وعلاقة العلامات بمستعمليها ، وتستعين أيضا بالعناصر اللغوية المستعملة في تعديل القوة الإنجازية وتعتبر الأفعال الكلامية لب التداولية فهي الوحدة الأساسية في الخطاب ، والتداولية لا تهتم كثيرا بالمعنى الجملة إنما تبحث في ماذا يعني المتكلم بتلك الجملة، كما تقوم التداولية بدراسة اللغة في علاقتها بمفسريها هذا من جهة أخرى تهتم بالعملية التواصلية وفقا لما يقتضيه السياق التبليغي ، وعليه فإنها ترتكز على العموم بدراسة الأفعال الكلامية ، وهذه الأخيرة تعد الركيزة الأساسية في التحليل التداولي وبالتحديد عند الغرب والعرب ، فالأول يتمثل في إسهامات أوستين وسيرل ، اما الثاني فنجده ينصب في نظرية الخبر والإنشاء.

وفي ضوء ما سبق قد أفرز بحثنا المتواضع على مجموعة من النتائج يمكن ذكر ها في النقاط التالية :

– التداولية فكر لغوي حديث جاءت للرد على المبادئ التي وضعتها البنيوية.

– إن إتساع مجال التداولية وإلتقاءها مع العديد من العلوم جعل علماء اللغة بأن لا يقتصروا على تعريف واحد للتداولية .

إن السياق يلعب دور جد هام في إبراز مقاصد المتكلم .

–تعد نظرية الأفعال الكلامية مبحثا أساسيا من مباحث التداولية ، لأنه الانطلاقة الأولى لها .

–إن الفعل الكلامي يحمل غرضا إنجازيا يفهم من خلال سياق الكلام .

–يعد أوستين أول من أرسى معالم التداولية ، وأتى سيرل بتعديلات جديدة لتطويرها.

–إن العلماء العرب القدامى سبقوا المعاصرين في دراسة صيغ الأساليب الكلامية .

–تتجسد نظرية الأفعال الكلامية في نظرية الخبر والإنشاء عند العرب .

–إن سورة مريم جاءت للرد على المشركين للذين جعلوا لله ولدا.

–يتمازج أسلوب السورة بين الأسلوب الخبري و الأسلوب الإنشائي .

–تنوعت الأفعال الكلامية في سورة مريم ، إذ تعد الأفعال الطلبية و الأفعال الإخبارية الأكثرحضورا.

-إن الآيات القرآنية ترد بأسلوب ما، لكننا نفهم من وراثة معاني ضمنية مختلفة ، وهذا ما يعرف بالأفعال المباشرة عند سيرل .

-تنوعت الأغراض الإنجازية لكل من الإخباريات و الطلبيات.

وفي الأخير نرجوا أن نكون وفقنا في الإحاطة بهذا الموضوع ولو بقليل .

والحمد لله الذي أنعم علينا القراءة وأمر رسوله بها في قوله : " إقرأ باسم ربك الذي خلق "

قائمة المصادر والمراجع :

أ- المصادر العربية :

1 - القرآن الكريم برواية ورش ،وحفص

1- ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون ، دار الجبل،ط1.

2- ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، المجلد 11، ط3 ،1994.

3 - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ، دار الفكر ،د.ط،الجزء 3 .

4 - ابن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير ، الدار التونسية للنشر ، الجزء 16 ،دط، 1984.

5- أبو يعقوب السكاكي ، مفتاح العلوم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1983

6 - أحمد مصطفى المراغي ، تفسير المراغي ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر، الجزء 5 ، ط1 ، 1997.

7- الألوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، الجزء 16، دط،دت .

8 - جلال الدين السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ،تحقيق مركز الدراسات القرآنية ، الجزء5، دط.

9- الخطيب القزويني ،الإيضاح في علوم القرآن ، مؤسسة الكتب الثقافية ، ط3 ، دت.

10- الزمخشري ، أساس البلاغة ، تحقيق عبد الرحيم محمود ،عرف به أمين خولي ، دار المعارف للطباعة والنشر،بيروت،لبنان1992.

11 – الزمخشري ، الكشاف ، رتبه وضبطه وصحح له: مصطفى حسن أحمد ، دار الكتاب العربي، ط3، 1987 .

12 – الزمخشري ، تفسير الكشاف ، تحقيق محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة ، القاهرة

13 – سيد قطب ، في ظلال القرآن ، دار الشروق ، الجزء 16، ط1، 1972. **دط.**

14– مقاتل ابن سليمان ، تفسير مقاتل بن سليمان ، تحقيق عبد الله محمود شحاتة ، مؤسسة التاريخ العربي ،لبنان ، الجزء 2، 2002.

ب– المصادر الأجنبية المترجمة :

1– جون سيرل ، العقل واللغة والمجتمع (فلسفة في العالم الواقعي)، ترجمة : سعيد الغانمي ، منشورات الاختلاف ، الجزائر،ط1، 2006

2– فريديناند دي سوسير ، علم اللغة العام ، ترجمة يوئيل يوسف عزيز ، مراجعة النص العربي :مالك يوسف المطلبي ، دار الكتب للطباعة والنشر ، بيت الموصل ، بغداد ،العراق ، 1988.

3– رومان جاكبسون ،الإتجاهات الأساسية في علم اللغة ، ترجمة : علي حاكم صالح وحسن ناظم ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، بيروت ، ط1، 2002 .

2– المراجع :

أ– المراجع العربية :

1– أحمد مومن ، اللسانيات النشأة والتطور ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر ، دط ، 7–2005م .

2– أيمن أمين عبد الغاني ، الكافي في البلاغة (البيان والبديع والمعاني) ، دار التوفيقية للتراث ، القاهرة ، دط .

2- بهاء الدين محمد مزيد ، تبسيط التداولية من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، شمس للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط1 ، 2010م .

3- بهجة عبد الواحد ، الشليخي ، بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز إعرابا وتفسيرا بإيجاز ، مكتبة دنيس ، المجلد 6 ، ط 1 ،2001 .

4- خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ، بيت الحكمة ، الجزائر ، ط1 ، 2009 .

5- الزواوي بغورة ، الفلسفة واللغة ، نقد المنعطف اللغوي في الفلسة المعاصرة ، دار الطليعة ، بيروت ، ط1 ، 2005 .

6- السيد جعفر السيد باقر الحسيني ، أساليب المعاني في القرآن ، مؤسسة بوستان كتاب ، ط1 ، 1428 7- صلاح فضل ، بلاغة الخطاب و علم النص ، سلسلة أدبيات الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجمان ، محمود مكي علي ، ط1، 1926 .

8- طه عبد الرحمن ، تجديد المنهج في تقويم التراث ، المركز الثقافي العربي ، الرباط ، المغرب ، 1993 .

9- طه عبد الرحمن ، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط2 ، 2000 .

10- عبد السلام هارون ، الأساليب الإنشائية ،في النحو العربي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ط5 ، 2001 .

11- عمر بلخير ، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء التداولية ، منشورات الإختلاف ، الجزائر ، ط1 ، 2003 .

12- العياشي أدراوي ، الإستلزام الحواري في التداول اللساني ، منشورات الإختلاف ،

الجزائر ، 2011 . 13-

محمد حسن عبد العزيز ، علم الاللغة الإجتماعي ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط1 ، 2009 .

14- محمود فهمي زيدان ، في فلسفة اللغة ، دار النهضة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، 1985.

15- محمود نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ط1 ، 2006 .

16- مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب ، دار الطليعة ، بيروت ، ط1 ، 2005.

18- نعمان بوقرة ، اللسانيات إتجاهاتها وقضياها الراهنة ، عالم الكتب الحديث ، جدار الكتاب العالمي الأردن ،ط1 ، 2009 .

19- هاشم الطبطبائي ، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، مطبوعات جامعة الكويت ،دط ، 1944م .

20- يوسف السيساوي ، الإشاريات مقاربة تداولية ضمن كتاب التداولية ، علم استعمال اللغة ، عالم الكتاب الحديث ، الأردن ، ط1 ، 2011م .

المراجع المترجمة :

1- أن روبول وجاك موشلار ، التداولية اليوم علم جديد في التواصل ، ترجمة : سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني ، دار الطليعة ، بيروت ، ط1 ، 2002 .

3- جورج يول ، التداولية ، ترجمة : قصي العتابي ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ط1 ، 2010م . 4-

فرانسواز أرمينكو ، المقاربة التداولية ، ترجمة : سعيد علوش ، مركز الإنماء القومي ، الرباط ، دط ، 1986 .

5- الجيلالي دلاش ، مدخل إلى اللسانيات التداولية ، ترجمة محمد حياتن ، ديوان المطبوعات

الجامعية ، الجزائر ، دط ، 2009.

6- كلميار ، أساسيات علم لغة النص ، ترجمة : سعيد حسن بحيري ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، ط1 ، 2009 .

مذكرات :

1- باديس لهمويل ، مظاهر التداولية في مفتاح العلوم لسكاكي (مذكرة ماجستر مخطوطة)، إشراف صلاح الدين هلاوي ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، 2011/ 2012 .

2- راوية حباري ، الوظائف التداولية في مسرحيات " أحمد رضا حوحو " مذكرة ماجستر في الآداب واللغة العربية ، قسم الآ داب واللغة العربية ، كلية الآداب واللغات جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، 1434هـ/1435 ، 2014/2015

3- مسعود صحراوي ، الأفعال المتضمنة في القول بين الفكر المعاصر والتراث العربي (رسالة دكتوراه مخطوطة) قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، الجزائر ، 2003- 2004 .

المجلات

2- حفناوي بعلي ، التداولية البراغماتية الجديدة ، مجلة اللغة والأدب ، ع 17 ، جماعة الجزائر 2006 .

.

االـفـهـرس

شكر

اهداء

مقدمة .....(أ-د)

مدخل ص06

1-1ـ اللسانيات البنيوية.....ص07

2- دي سوسير وعلم اللغة.....ص09

3- حلقة براغ واللغة الأدبية.....ص11

4-الجلوسيماتيكية أو السويسرية الحديثة ص12

5-الوصفية الأمريكية والتحليل المادي للغة.....ص13

6-لسانيات ما بعد البنيوية.....ص14

7-التوليدية التحويلية وعقلانية دراسة اللغة.....ص15

8-اللسانيات الوظيفية والأبعاد التداولية للغة.....ص17

9-اللسانيات النّصّية وتحليل الخطاب.....ص17

10- اللسانيات التداولية.....**ص18**

الفصل الأول : اللسانيات التداولية ص19

المبحث الأول : ماهية التداولية ص20

1 ـ المفهوم المعجمي لـ التداولية .....ص(20-23)

2 ـ المفهوم الإصطلاحي لـ التداولية .....ص(24-26)

المبحث الثاني : نشأة التداولية .....**ص(27-31)**

المبحث الثالث : أسس التداولية ص32

1 - متضمنات القول ص32

2-**الإستلزام الحواري**.....**ص(32-34)**

3- الاشاريات.....ص(35-37)

4-الأفعال الكلامية.....ص 37

المبحث الرابع : علاقة التداولية بالعلوم الأخرى ص38

1-علاقة التداولية باللسانيات.....ص 38

2- علاقة اللسانيات بالنحوالوظيفي.....ص 38

3-علاقة التداولية بعلم الدلالة.....ص 39

4 -علاقة التداولية باللسانيات النصية وتحليل الخطاب.....ص 39

5-علاقة التداولية باللسانيات التعلمية.... .....ص(40-41)

الفصل الثاني : نظرية الأفعال الكلامية ص43

المبحث الأول: الأفعال الكلامية في الدراسات الغربية.....ص43

1-نظرية أفعال الكلام.....**ص43**

2- مفهوم الفعلالكلامي.....**ص45**

3- شروط الملائمة عند أوستين .....ص(46-47)

المبحث الثاني : تصنيف الأفعال الكلامية ص47

1- أفعال الكلام عند أوستين.....ص(47-48)

2- أفعال الكلام عند سيرل .....ص(50-53)

المبحث الثالث : الأفعال الكلامية في الدراسات العربية .....ص(54-57)

1- الخبر والانشاء.....ص(54-57)

الفصل الثالث : دراسة تطبيقية لأفعال الكلام عند سيرل (سورة مريم أنموذج).....ص59

1 - وصف المدونة..... ص59

.....ص59

2- أغراض السورة .....ص(59-60)

المبحث الأول : الطلبيات.....ص(61-70)

.....ص(61-70)

المبحث الثاني:الإلزاميات..... .....ص(71-74)

المبحث الثالث : الإخباريات .....ص(75-79)

المبحث الرابع :التعبيريات .....ص(80-81)

المبحث الخامس :.الإعلانيات .....ص(82-83)

خاتمة

.....ص(85-86)

قائمة المصادر والمراجع.....